وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة زيان عاشور – الجلفة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية.
قسم علم الاجتماع.

مطبوعة في مقياس:
''ميادين علم الاجتماع''

مقدمة لطلبة السنة الثانية – علم الاجتماع –
نظام LMD

إعداد الدكتورة:
بلقماري هدى

الموسم الجامعي: 2019 - 2020

مقدمة :

توجد حقيقة نود طرحها في هذا المقال وهي أن لكل علم مفاهيمه ومصطلحاته الخاصة به , التي ينحتها علماءه من أجل تحديد مدى صحة مفرداته وتقويم شروحات علمية دقيقة , عن متغيرات الظاهرة وعلاقتها ببعضها البعض للباحثين والدارسين لتعريفهم على ما هو موجود من تطورات في علمهم وعلم الاجتماع كباقي العلوم بدأ بهذه المهمة العلمية منذ ميلاده , حيث كانت لدى علماءه وباحثيه مفاهيم ومصطلحات عن الفرد والمجتمع والثقافة الاجتماعية وما يحصل بينهم من علائق , وارتباطات , وظواهر والمشكلات , وأنماط , وأنساق.

وكما يعتبر هذا العلم من العلوم الشاملة. يتضمن معنى الشمولية هذا في وجود وجهين أساسيين : الوجه الأول يرتبط بالناحية المعرفية , حيث يسعى علماء الاجتماع إلى بناء معرفة علمية تساعد في فهم وتفسير المجتمع وأجزاءه وإمكانية التنبؤ بما يمكن أن تكون عليه. ثم الاستخدامات التطبيقية لهذه المعرفة. ويمثل موضوع العلم الوجه الثاني والذي يشمل كل ما هو اجتماعي من مجتمع وجماعات وتنظيمات اجتماعية.

وأصبح من الممكن الاستفادة من هذه المعرفة والأطر النظرية في دراسة الجوانب والنشاطات الاجتماعية المختلفة التي أفرزها زيادة التعقد في البناء الاجتماعي , مما أدى إلى وجود ميادين متعددة تعلم الاجتماع والأساس من تطبيق المعرفة في علم الاجتماع على ميدان اجتماعي معين وهذا ما تطرقنا إليه في هذا المقياس وهو دراسة ميادين علم الاجتماع من خلال ما تراكم من

معرفة . لحل وفهم الظواهر الاجتماعية وصياغة سياسات عامة مناسبة.

فهرس الموضوعات :

مقدمة.....
.....
.....1

المحور الأول : علم اجتماع العام

تمهيد
.....
.....
.....7

1. مساهمة ابن خلدون
.....
.....
.....9

2. أوغست كونت (1797-1857).....
.....10

3. اميل دوركايم E. Furkheim (1858-1917).....
..11

4. موضوع دراسة في علم الاجتماع
.....
.....12

5. المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع.....
.....13

خلاصة.....
.....
.....17

المحور الثاني : علم اجتماع الجريمة

تمهيد.....
.....
.....19

1. نشأة وتطور علم اجتماع الجريمة
.....
.....20
2. تعريف
القانون.....
.....
.....23
3. تعريف علم اجتماع الجريمة
.....
.....24
4. نظريات علم الاجتماع الجريمة
والعقاب.....
.....25

خلاصة
.....
.....
.....31

المحور الثالث : علم اجتماع الموارد البشرية

تمهيد.....
.....
.....33

1. الجذور التاريخية للموارد
البشرية.....
.....34

2. تطوره من علم الاجتماع الصناعي إلى الموارد البشرية.....37
3. موضوع علم اجتماع الموارد البشرية 39
4. أهمية وأهداف علم اجتماع تنظيم و عمل.....39
5. رواد علم اجتماع التنمية والموارد البشرية.....40
6. أهم النظريات علم اجتماع الموارد البشرية.....45
خلاصة.....52

المحور الرابع : علم اجتماع التربوي

تمهيد.....54
1. نشأة علم الاجتماع التربوي وموضوعه.....55
2. علم اجتماع التربية 57

3. الفرق بين علم الاجتماع التربوي وعلم اجتماع التربية.....58
4. رواد علم الاجتماع التربوي.....59
خلاصة
.....
.....
.....65

المحور الخامس : علم اجتماع الاتصال

تمهيد.....
.....
.....67
1. تعريف علم الاجتماع الاتصال.....
.....68
2. نشأة ومراحل تطور علم الاجتماع الاتصال.....
.....71
3. أهداف علم الاجتماع الاتصال.....
.....73
4. الفروق بين علوم الاعلام والاتصال وعلم اجتماع الاتصال.....74
5. النظريات الاتصالية المتعلقة بوظائف الإعلام.....
.....76

الخلاصة.....
.....
.....80

المحور السادس : علم اجتماع الصحة

تمهيد.....
.....
.....82

1. نشأة علم اجتماع الصحة.....
.....
83.
2. موضوع الدراسة في علم اجتماع الصحة ومجالاته
.....85
3. علم الاجتماع الطبي.....
.....
.....87
4. سوسيولوجيا الصحة والمرض
.....
.....91
5. أهم رواد علم الاجتماع الطبي وأعمالهم العلمية
.....95
6. الاتجاهات النظرية المفسرة لعلم اجتماع الصحة
.....106
7. أهم نظريات علم اجتماع الصحة
.....
.....108

خلاصة.....
.....
.....109
المحور السابع : علم اجتماع السكان
تمهيد.....
.....
.....111
1. موضوع علم اجتماع السكان.....
.....112
2. ماهية علم السكان واهتماماته.....
.....113
3. مجالات اهتمام علم اجتماع السكان.....
.....117
4. علاقة علم الاجتماع بعلم السكان و الديمغرافيا.....
.....118
5. أهم نظريات علم اجتماع السكان.....
.....119
خلاصة.....
.....
.....123
المحور الثامن : علم اجتماع السياسي
تمهيد.....
.....
.....125

1. نشأة وتطور علم الاجتماع السياسي.....126
2. علاقة علم الاجتماع بعلم السياسة.....128
3. موضوع علم الاجتماع السياسي.....129
4. رواد علم الاجتماع السياسي.....127
5. الاتجاهات النظرية المفسرة لعلم الاجتماع السياسي.....130

خلاصة.....136

قائمة المراجع.....137

المحور الأول :

علم الاجتماع العام

تـ

1. مقدمة ابن خلدون
2. أوغست كونت (1797-1857)
3. اميل دوركايم E. Furkheim (1858-1917)
4. موضوع دراسة في علم الاجتماع
5. المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع

خلاصة

تمهيد :

علم الاجتماع هو الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعي للأفراد، والأساليب التي ينتظم بها المجتمع بإتباع خطوات المنهج العلمي.[1] ويعد **"أوجست كونت"** الذي صك هذا المصطلح عام 1830 وربط فيه بين الكلمة اللاتينية Socius، وتعني شعبا أو قبيلة أو مدينة متحالفة مع روما (وأصبحت تعني فيما بعد كلمة المجتمع Society)، والكلمة اليونانية Logos، وتعني العقل أو المعرفة. وسرعان ما انتشر هذا المصطلح بشكل واسع، وأصبح يستخدم فعليا في جميع اللغات للدلالة على كل دراسة علمية واعية ودقيقة نسبية للمجتمع[2].

يدرس علماء الاجتماع سلوك الأفراد في مضمونه الجمعي، فلا يوجد إنسان منعزل بذاته؛ ولكنه وغيره من الأفراد يتعاملون معا في حدود الجماعات الاجتماعية. فكل إنسان يولد داخل جماعة ويمضي بقية حياته في علاقات اجتماعية منمطة. فكل عملية يقوم بها الفرد، كاختيار شريك الحياة أو شراء ملابس جديدة، ترتبط كثيرا بتوقعات الأخرين منه. فردود أفعالنا ومظاهر سلوكنا ما هي إلا نتيجة لتوقعات أفراد المجتمع الآخرين منا، من جهة، ونتيجة للتفاعل الاجتماعي بيننا وبينهم، من جهة أخرى. ويتوقع كل فرد منا سلوكا معينة من أقاربه وأصدقائه، وحتى من أولئك الأفراد الذين نلتقي بهم عبر الشارع؛ كذلك، فإن أولئك الأفراد يتوقعون منا سلوكا معينا في كل موقف. إذن يمكن أن نطلق على حياة الجماعة أنها "نمطية". فإذا حاول الإنسان فهم

---

[1] حمدي على أحمد. (1995)، **مقدمة في علم اجتماع التربية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية. ص18

[2] فادية عمر الجولاني. (1997)، **علم الاجتماع التربوي**، مركز الاسكندرية للكتاب، ص 215

وتفسير أفعال الآخرين، فإنه يحتاج إلى وقت طويل لدراسة الأشكال التي تنظم بها الجماعات وظائفها وطرق تأديتها. وهذا النوع من دراسة الحياة الاجتماعية هو محور اهتمام علم الاجتماع. لذا، حدد كل من **"كامبل يونج" و"ريموند ماك"**، علم الاجتماع بأنه الدراسة العلمية للمظاهر الاجتماعية للحياة الإنسانية والمعرفة البشرية المرتبطة بها، من خلال عملية التفاعل الاجتماعي (ويعني بذلك المثير والاستجابة المتعاقبة أو المتبادلة بين اثنين أو أكثر من الناس)، ومن ثم، يهتم علم الاجتماع بالإنسان والسياق الاجتماعي والجماعة الإنسانية.[1]

[1] فادية الجولاني (1997)، مرجع سابق، ص22

1. مساهمة ابن خلدون :

أول من فطن إلى ان المجتمع يمكن أن يدرس كموضوع لعلم وتكون له مجموعة من القواعد الخاصة به.

كذلك أن ابن خلدون يعتبر الحوادث التاريخية معمل تجرى فيه التجارب الاجتماعية لهذا اهتم بتنقيتها من الاخطاء ونادى إلى قيام علم لدراسة المجتمع أسماه علم العمران البشري. كما قام ابن خلدون بإيضاح العلاقة علم العمران والتاريخ وأنه يفيد في توضيح العلاقة بين الوقائع التاريخية والتأكد منها ومن صدق حدوثها , كما جعل الاجتماع أساس المجتمع وميز بين علم الاجتماع وعلوم أخرى مثل علم الخطابة وعلم السياسة والمدنية. فموضوع علم الاجتماع عنده هو " واقعات العمران البشري " أو ما يسمى اليوم بالظواهر الاجتماعية وابن خلدون لم يحاول تعريف هذه الوقائع نظريا أو بيان طبيعتها وخصائصها , ولكنه اكتفى بالتمثيل لها , فقال : " أنه لما كانت طبيعة التاريخ أنه خبر من التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض وما ينشأ عن ذلك كله من الملك والدولة ومراتبها وما يمثله البشر بأعمالهم ومعاشهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع و.... ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال".

وأما من أغراض العلم فقد حدد ابن خلدون أغراض علم العمران بنوعين :

أ- **أغراض مباشرة :** تتلخص في ضرورة الكشف عن طبيعة الظواهر الاجتماعية ووظائفها , والوقوف على القوانين التي تخضع لها (أغراض نظرية).

ب- أغراض غير مباشرة : تتلخص في الانتفاع بحقائق الاجتماع وقوانينه في حقائق التاريخ وتحليل الأخبار وتعليل الأحداث (أغراض عملية).

كما أوضح ابن خلدون الطريقة التي تمحص بها الوقائع العمرانية عندما قال : ''بوجوب البحث بطريقة نظرية عما كانت واقعة عن الوقائع ممكنة في ذاتها , وعما إذا كانت مناقضة لطبائع العمران , وعما إذا كانت متفقة مع الزمان والمكان الذين حدثت فيهما'' والوقوف على مبلغ تطورها , ومقارنتها , وهذه هي الطريقة العلمية الصحيحة[1].

2. أوغست كونت (1797-1857)

ويعتبر أوغست كونت اول من استعمل كلمة علم الاجتماع , وهذا الاصطلاح مكون من كلمتين من أصل لاتيني ويوناني وهما socio وتعني المجتمع و logy تعني علم أو بحث باليونانية ,وهكذا يعني علم الاجتماع '' دراسة المجتمع على مستوى عالي من التعميم والتجريد''وقد سما كونت علمه الجديد باسم الطبيعة الاجتماعية في بادئ الأمر إلا أنه عاد فسماه علم الاجتماع وقد قسمه إلى شعبتين هما :

أ- الديناميك الاجتماعي social dynamic
ب- الستاتيك الاجتماعي social static

وتدرس الشعبة الأولى الاجتماع الانساني من حيث تطوره , وتغيره من حال إلى حال , وتهتم الشعبة الثانية بدراسة المجتمعات الانسانية في حال استقرارها , وباعتبارها ثابتة في فترة معينة من تاريخها. والشعبة الأولى لها أهمية

[1] د: أحمد رأفت عبد الجواد , **مبادئ علم الاجتماع** , مكتبة نهضة الشرق , القاهرة , 1973 , ص 12.

في نظره أكثر من الثانية , وذلك لأن الستاتيك يعتمد أكثر على النظريات الديناميكية , ولا يمكن الوصول للقوانين الساتيكية إلا بعد الكشف عن القوانين الديناميكية في المجتمع , لهذا فإن حديثه عن الشعبة الأولى يعتبر الجزء الجوهري والأكبر في مؤلفاته وفلسفته[1].

3. اميل دوركايم E. Furkheim (1858-1917)

يرى دوركايم صفة (اجتماعي) تطلق على كل حادثة إنسانية وقد أدى ذلك إلى اختلاط العلوم التي تدرس الواقعة الانسانية كعلم الحياة وعلم النفس وعلم الاجتماع , إلا أن الظاهرة الاجتماعية توجد خارج شعور الفرد , ولذلك فهي ليست ظاهرة عضوية أو نفسية كما أن من خصائصها زودت بقوة قهر تمكنها من فرض نفسها عليه أي أن الظاهرة الاجتماعية حالة من حالات الجماعة التي تتحقق لدى الأفراد لأنها تفرض نفسها عليهم فرضا فهي توجد في كل جزء من أجزاء المجتمع لأنها توجد في المركب الكلي الذي ينشأ بسبب أنحاء الأجزاء[2].

ولقد اهتم دوركايم بدراسة العلاقات القائمة بين النظم الاجتماعية , كما طالب بضرورة الربط بين كل ظاهرة اجتماعية وبين الوسط الاجتماعي الذي تقوم فيه , فيقول ''أن النظم لا تقوم في فراغ , ولكن نفهمها فهما حقيقا فإن من الضروري دراستها على أساس العلاقات والروابط التي تنشأ بينهما , كما أن من الضروري أيضا

---

[1] على عبد الواحد وافي , **عبد الرحمان ابن خلدون** , سلسلة اعلام العرب , ص 25.

[2] غريب محمد سيد أحمد , **علم الاجتماع ودراسة المجتمع** , دار المعرفة الجامعية , 2003 , ص 123.

الربط بين الظاهرة الاجتماعية وبين الوسط الاجتماعي الذي تنشأ منه.""[1]

موضوع دراسة في علم الاجتماع :

إن موضوع الدراسة في علم الاجتماع يعتمد على ثلاثة ركائز أساسية :

1. **دراسة المجتمع :** ويعرف علماء الاجتماع هذا الاتجاه علم الاجتماع بأنه علم دراسة المجتمع ومن أمثالهم : كونت , هنري , يندجر (H. Gidding), لستر وارد (L.Ward) ربينيه (R. Maunier).
2. **دراسة النظم الاجتماعية :** ويعرف أصحاب هذا الاتجاه علم الاجتماع بأنه العلم الذي يدرس النظم الاجتماعية ومن أمثالهم : دوركايم , أرمان كوفيليه (A.Cavillier).
3. **دراسة الأفعال والعلاقات الاجتماعية :** ويعرف علماء هذا الاتجاه علم الاجتماع بأنه علم دراسة الأفعال والعلاقات الاجتماعية ومن أمثالهم : روبيرت ماكيفر , جون لويس , جون فيليب[2].

المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع :

1. النسق الاجتماعي :

---

[1] عبد الباسط محمد حسن , **علم الاجتماع** , دار غريب للطباعة والنشر , 2001 , ص

[2] محمد ياسر الخواجة و حسين الدريني, **معجم الموجز في علم الاجتماع** , مصر العربية للنشر والتوزيع , القاهرة, ط1 . 2011 , ص 15.

النسق الاجتماعي عبارة عن مجموعة من الأشخاص والأنشطة تميز العلاقة المتبادرة بينهم بقدر من الثبات والاستمرار.

وبعد هذا المفهوم أشمل أسماء الكيانات التي يهتم علم الاجتماع بدراستها فهو يضم المجتمعات والتنظيمات والجماعات والنظم , فالأمة هي عبارة عن نسق اجتماعي , والزوجان اللذان يعيشان في أسرة هما أيضا نسق اجتماعي , وقد يكون ضخما كبير الحجم (كمصنع يضم آلاف من العمال) وفي حالة النسق الاجتماعي الكبير المستمر تنشأ بطبيعة الحال ملايين من تلك الوقائع أو الأحداث الاجتماعية هذه السمات الأساسية تمثل نقطة البدء لأي تحليل سوسيولوجي فإذا تصدينا لدراسة أي نسق اجتماعي جديد , فإنه فإنه يتعين علينا بادئ ذي بدء نعين حدوده , وكذلك لكي نكتشف مكنزمات استمرار تلك الحدود والحفاظ عليها , وتصبح المهمة التالية على ذلك هي التعرف على الأنشطة الرئيسية , ونحاول أن نعرف العلاقات التي تربط تلك العلاقات ببعضها , وأخيرا كيف تحافظ على حالة التوازن بينها[1].

2. الوظيفة :

إن وظيفة أي عنصر من عناصر النسق الاجتماعي هي ذلك الجزء (الدور) الذي يؤديه للحفاظ على النسق.

ويميز علماء الاجتماع عادة بين الوظائف الظاهرة هي تلك التي يدركها ويعرفها جيدا الأفراد الفاعلون داخل النمط الاجتماعي أو الثقافي الذي ندرسه. أما الوظائف الكامنة فهي

[1] محمد جوهري , **أسس البحث الاجتماعي** , دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة , ط1 , الأردن , 2009, ص 17.

تلك التي لا يعرفها الفاعلون في ذلك النسق والتي تحتاج إلى الكشف عنها عن طريق التحليل السوسيولوجي.

وإذا نظرنا مثلا إلى ظاهرة الغش في الامتحانات وجدنا أن وظيفتها الظاهرة (لدى الغشاش) في تحسين درجاته وتقديراته في الامتحان , أما وظيفتها الكامنة فقد تكون رغبة ذلك الغشاش في تأكيد تماسك جماعة رفاقه من الطلاب , وذلك لكي لا يتخلف أو يقل عنهم في المستوى.

3. النظام :

النظام (الاجتماعي) عبارة عن نمط متميز عن النشاط الاجتماعي والقيم التي تدور حول إحدى الحاجات الانسانية الأساسية والتي تصاحبها طرق متميز للتفاعل الاجتماعي.

والنظام الاجتماعي بهذا المعنى ظاهرة ثقافية وتنظيمية في نفس الوقت , فهو يتضمن ''الوصفات'' التي وضعها المجتمع وتراكمت عبر الأجيال وخاصة بالتعامل مع احدى الاحتياجات , كما يتضمن الأفراد والتنظيمات القائمة بأداء العمل.

4. التفاعل الاجتماعي :

التفاعل هو العملية التي بمقتضاها تتيح للأفراد الذين يتصلون ببعضهم أن يؤثر كل منهم على الآخرين ويتأثر بهم في الأفكار والأنشطة على سواء.

ومن الممكن أن نصف شخصين أنهما متفاعلين إذا كان نشاط كل منهما يتأثر بنشاط الأخر وعملية التفاعل تستمر لسنوات طويلة ,وقد لا يستغرق سوى لحظات قليلة والرموز هي الوسيلة

السائدة بين البشر عادة والرمز هو علامة لا معنى مشترك بالنسبة للأفراد الداخلين في عملية التفاعل , وجميع الكلمات التي نستخدمها إنما هي رموز وكذلك الكثير من الحركات والإماءات والأشياء.[1]

5. المجتمع :

المجتمع عبارة عن نسق اجتماعي متكيف بذاته ومستمر في البقاء بفعل قواه الخاصة , ويضم أعضاء من الجنسين (ذكورا وإناثا) ومن جميع الأعمار وقد وصفه أحد علماء الاجتماع بأنه رصيد من الاجراءات والوسائل الخاصة بالتعامل مع البيئة وإطالة وجوده إلى مالا نهاية.

6. الثقافة

تتكون الثقافة من أنماط النشاط الانساني المكتسب والمتوازنة اجتماعيا ومن الأشياء (العناصر المادية) المرتبطة بها.

7. الجماعة :

وفقا لتعليم ''جورفيتش'' فإن الجماعة هي : وحدة جماعية حقيقية لكنها جزئية , ويمكن ملاحظتها مباشرة وتقوم على مواقف جماعية مستمرة ونشطة عليها أن تحقق عملا مشتركا , ووحدة المواقف والأعمال والسلوك. تكون إطارا اجتماعيا يمكن اقامة هيكل له وتمثيل تماسك نسبي بين بين مظاهر التألف[2].

8. التغير الاجتماعي :

---

[1] اليزابيت ماركوس , تر : محمد مصطفى الشعيبي , **علم الاجتماع** , جامعة الملك سعود , الرياض , 1989 , ص ص 135-156.

[2] هنري تيري , تر : رشدي كامل صالح, **الجماعات هل هي قوة فعالة** , مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر , القاهرة , نيويورك , 1958 , ص 52.

الذي يفرض على الباحثين في علم الاجتماع دراسة عوامله وأسبابه بما يتلاءم وطبيعة المجتمع من خلال ابداع مناهج متنوعة تختلف عن المناهج التي يستعان بها في دراسة المجتمعات المستقرة نسبيا.

يعرف **"ماكينوس Macionis"** التغير الاجتماعي بـــ : " التحول في تنظيم المجتمع وفي أنماط الفكر والسلوك عبر الزمن ''.

أما **"ريتزر Ritzer"** فيقول : "إن التغير الاجتماعي يشير إلى التباين التاريخي للعلاقات بين الأفراد والجماعات والتنظيمات والثقافة والمجتمع" [1].

9. الدور :

يكون مفهوم الدور من المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع , والدور هو النمط والسلوك المتوقع من الشخص الذي يشغل وضعا اجتماعيا معينا أثناء تفاعله مع الأشخاص الآخرين الذين يشغلون أوضاعا اجتماعية أخرى داخل النسق.[2]

---

[1] د : ابراهيم عيسى عثمان , **مقدمة في علم الاجتماع** , دار الشروق للنشر والتوزيع , 2009 , ص337.

[2] المرجع نفسه ص 338.

خلاصة :

نستخلص مما سبق أن الفكر الاجتماعي قديم وموجود في الحضارات المختلفة, بالإضافة إلى أن بناء علم الاجتماع لم يكن سهلا ولم يكن نتاج حضارة واحدة وفرد واحد وإنما تم بناءه من طرف شخصيات ينتمون إلى حضارات وثقافات متنوعة وعلى رأسهم العلامة **"ابن خلدون"** العربي والمسلم , ثم تطوير هذا العلم كان نتاج مسيحيين ويهود متأثرين بانتماءاتهم الايدولوجية وكانوا محافظين أكثر منهم تغيريين , كما يبقى علم الاجتماع بحاجة إلى المزيد من البحث والتطوير , هذا من جهة , ومن جهة أخرى يمكن الحديث عن علم اجتماع نظري يستعرض مختلف التصورات النظرية والمنهجية التي يتكئ عليها علم الاجتماع وفي المقابل هناك علم اجتماع تطبيقي عبارة عن ممارسات تجريبية وإجرائية وميدانية تستفيد من التصورات النظرية لعلم الاجتماع , وخلافا على ذلك يمكن الحديث عن علم اجتماع عام يدرس المجتمع في كليته , في ضوء منهجية علمية , بيد أن هناك فروع وأقسام عن هذه الوحدة التي يمثلها علم الاجتماع العام وهذه الأقسام عبارة عن ميادين , ومجالات ومستويات وموضوعات فيها مبادئ علم الاجتماع العام مع وجود خصوصيات نوعية تتعلق بكل ميدان على حدة .

المحور الثاني :
علم اجتماع الجريمة

3. تعريف علم اجتماع الجريمة
4. نظريات علم الاجتماع الجريمة والعقاب

خلاصة

تمهيد :

تعتبر الجريمة من بين المواضيع التي حضت باهتمام الباحثين والسياسيين على السواء , وذلك لارتباطها بالبناء الاجتماعي للمجتمع , وتهديده وعدم استقراره , ومن هنا تزايد الاهتمام في السنوات الأخيرة بتناول الأسباب والأشكال التي تتجلى فيها ظاهرة الجريمة في شتى صورها , وعلى هذا الأساس فإن دراسة الجريمة يعتبر بحثا أساسيا , نتمكن من خلاله في فهم الواقع , وما يتعرض له الأفراد من ضغوطات بنائية ونظامية , وتؤدي بهم إلى ارتكاب الجرائم مثل الاختلاس والسرقة بكل أوصافها والرشوة والتزوير وتعاطي المخدرات والقتل والتعدي على ملكية الغير (المس بالآداب العامة) .

وعليه فإن علم الاجتماع يهتم بالمجتمع ككل وينظر إلى قضايا المجتمع برميته ويدرس الواقع و شخصه ويضع تصورا للمستقبل من وجهة النظر السوسيولوجية . فإذا كان في الواقع بعض الإختلالات والاضطرابات , أو عدم التوافق والتكيف يعمل علم الاجتماع على تشخيص هذه الأوضاع أو الظواهر الغريبة ويحللها إلى الأولية ويبحث في أسبابها وعوامل نشؤها , وبعد ذلك يضع رؤية لمعالجة هذه الاختلالات. بصورة نظرية ويطلب من المجتمع أو يأمل منه أن يتعامل مع هذه العوامل والأسباب للحد منها ولعلاجها وللتخفيف من تأثيراتها السلبية على المجتمع.ويعتبر علم اجتماع الجريمة أحد ميادين الدراسة في علم الاجتماع وقد يطلق عليه علم الاجتماع الجنائي أو علم الجرائم الاجتماعي , وقد يستخدم بعض الباحثين اصطلاح علم اجتماع الانحراف كمرادف لعلم الاجتماع الجنائي إلا أن مجال دراسة علم

الانحراف أوسع من علم الاجتماع الجنائي , لكنهما يطبقان مناهج الدراسة في علم الاجتماع لدراسة العوامل المؤدية للجريمة والانحراف .

نشأة وتطور علم اجتماع الجريمة

أخذت قواعد الحلال والتجريم تستقل تدريجيا في المعتقدات الدينية ويأخذ طابعا يستهدف مصلحة الجماعة وتنظيم الروابط الاجتماعية , قبل أن يستهدف إفاء المشاعر الدينية للجماعة .

وبعد مرحلة أخرى من التطور بدأ أسلوب الفكر العلمي المنطقي يتسرب إلى مبادئ التجريم والعقاب لتحقيق مصلحة الجماعة وروابطها الخلفية , وأخذت رابطة التجريم تضيق تدريجيا فأصبحت تشمل أصل الأفعال الضارة بالمجتمع وبالأحرى تلك الأفعال التي يعتقد المجتمعات أنها ضارة بها عن صواب أو خطأ.

وفي هذا الشأن تفاوتت كثيرا الحضارات المتنوعة بحسب تنوع ظروفها الجغرافية والتاريخية والسياسية والدينية والاقتصادية[1].

ويمكن القول اجمالا أن البشرية مرت في هذا المقال -في مجال التجريم والعقاب- كما مرت في تحديد العلاقة بين الانسان والكون والإنسان وشركائه في المجتمع بثلاث مراحل كبرى : هي مرحلة السحر (وتمثلها مرحلة الطوطم والتابو) ثم مرحلة الدين أي الأوامر والنواهي المرتبطة بالاعتقاد الديني وأخير مرحلة العلم الوضعي التي تمثل حصيلة ما وصل إليه الانسان من معرفة متطورة وهي محاولة تنظيمية للروابط الاجتماعية

[1] د. نجيب بوالماين , **الجريمة والمسألة السوسيولوجية دراسة بأبعادها السوسوثقافية,** رسالة دكتوراه جامعة منتوري , قسنطينة , 2008 , ص 58.

ومبدأ التمييز بين هذه المراحل الثلاث لدى عدد من أبرز الفلاسفة أمن أمثال "أوجست كونت Auguste conte" ولدى علماء الاجتماع الانتربولوجيا , وكل مرحلة منها تمثل طورا من أطوار ارتقاء الانسان ونمو روحه الثراء , وعقله نحو المعرفة[1].

وحين أخذ الفكر البشري استقلاله والتخلص من التأثيرات الدينية بدأ يصطبغ بصيغة اجتماعية انعكست على مفاهيم الجريمة والعقوبة وانحصرت دائرة الجريمة في حدود الأفعال الضارة بالمجتمع وبدأت فكرة مسؤولية المجرم عن أفعاله في الظهور وكان طبيعيا إزاء ذلك أن يتجه الفكر الانشائي عن أسباب الجريمة على المجرم وإلى مجتمعه.

ولقد شهد القرن الثامن عشر ما يعرف بإسم الثورة العقلية أو الفكرية في دول أوروبا , وأدت هذه الثورة الاعتماد على العلم في تغيير الظواهر الطبيعية محل قوى الغيبية , وقد أطلق على هذه الفترة من التاريخ اسم عصر التنوير , وكان هذا العصر يمثل ثورة فكرية ضد حكم الاقطاع من جهة وسيطرة الكنيسة والحتمية من جهة أخرى.

وقد دعى فلاسفة هذا العصر إلى حرية الفكر ونادوا بحرية الفرد بالمساواة الاجتماعية وتطبيق العدالة. كما شهد هذا العصر جدال ومناقشة حول طبيعة الانسان وطبيعة الدولة والعلاقة بينهما وقدس مفكرو هذا العصر الجدال والنقاش وحرية العقل الانساني وتحريره من أي أفكار تمليها أي سلطة مهما كانت . وكان هذا

[1] د. عبد الرؤوف عبيد , **أصول علم الاجرام والعقاب** , دار الجيل للطباعة , مصر , ط8 , 1989 , ص ص 30-31.

الشعار هو ما نادى بيه الفيلسوف ديكارت "فكر لنفسك" , والانطلاق من الشك إلى اليقين.[1]

وقد أدت هذه الثورة الفكرية إلى ظهور تفسيرات أكثر واقعية للسلوك الاجرامي وإن لم تكن على أسس علمية سليمة ويطلق على هذه التفسيرات المدرسة الكلاسيكية وحيث يرجع التفكير في أسباب الجريمة إلى القرن التاسع عشر حيث كتب المؤرخ الانجليزي **"توماس مور"** ازدياد عدد الجرائم في عصره بما كانت عليه حالة الناس من سوء وفقر بسبب البطالة الناجمة عن انتزاع مساحات من الأرض من أيدي كثير من المزارعين لاستغلالها في رعي الماشية فسوء الأحوال الاقتصادية وحرمان الناس من أسباب العيش المشروعة هو في نظره السبب الرئيسي الذي يدفعه لإرتكاب الجرائم. وعليه ربط علماء الاجتماع بين الجريمة والبناء الاجتماعي , وكانت معظم الدراسات تربط الجرائم بطبقات الدنيا والأوضاع الاجتماعية الاقتصادية المتدنية حتى تكونت صورة نمطية للمجرم تتضمن أنه شاب ذكر فقير وأحيانا ينتمي إلى أقلية معينة . ثم جاء **"أدوين سندرلاند"** ليكشف عن تحيز في هذه الكتابات وليشير إلى ما سمي بجرائم ذوي الياقات البيضاء ممن ينتمون في غالبيتهم إلى الطبقتين الوسطى والعليا. وتتمثل هذه الجرائم في سرقة الأموال العامة وما يتم من استغلال فاضح لمراكز القوة التي يشغلونها وما يقومون به من استغلال للعمال والفقراء وهكذا اتسع مفهوم الجريمة ليشمل فئات اجتماعية جديدة من ال جرائم.[2]

---

[1] نجيب بوالماين , مرجع سابق , ص 59.

[2] ابراهيم عيسى عثمان , **مقدمة في علم الاجتماع** , دار الشروق للنشر , عمان , ص 326.

ومن هنا تخضع عملية تقييم السلوكات من حيث الأضرار الناجمة عليه نظرا للثقافة السائدة في المجتمع وتنظيماته ونظرا لاختلاف نظرة المجتمعات بخطورة الأفعال باختلاف البناء الثقافي للمجتمع. ومن هنا كانت أهمية الوقوف عند ثقافة المجرم والاهتمام بمفاهيم ومعايير سلوكه كما يتصورها هو ومقارنتها بالمعايير السائدة في المجتمع لتحديد درجة تأثره وقبل أن نعرف الجريمة لا بد أن نعرف القانون كأساس لتحديد الجريمة باعتبارها سلوكا اجتماعيا يعتبره المجتمع سلوكا ضارا بسلامة المجتمع.

تعريف القانون : هو مجموع قواعد تنظم العلاقات الاجتماعية وتحميه الدولة وتفرض احترام الناس له[1]. وهناك استخدامات محددة للقانون من قبل علماء الاجتماع التي تتباين بعض الشيء عن علماء القانون والعاملين به. فالقانون يعتبر جزءا من الثقافة التي يكتسبها الفرد باعتباره عضوا في المجتمع كما أشار إلى ذلك بإسهال عالم علم الاجتماع **"تايلور"** عند تعريفه للثقافة بمفهومها العام.

ومن ناحية أخرى إعتمد فريق آخر من علماء الاجتماع في تعريفه للقانون على فكرة الارادة العامة وركز على وحدة المعايير القانونية باعتبارها ما هي إلا تغيير عن وجود هذه الارادة ولكننا نجد أيضا أن العالم الاجتماعي **"سوروكين"** انتقد بدوره هذا التعريف إلى ضرورة استشارة أعضاء المجتمع أو أفراد الشعب فيما يتعلق بالقواعد القانونية التي تنظم حياتهم الاجتماعية.[2]

---

[1] مرجع سابق , ص 327.

[2] د. عبد الله محمد عبد الرحمان , **علم الاجتماع القانوني** , دار المعرفة الجامعية , القاهرة , 2000 , ص 26.

تعريف علم اجتماع الجريمة

يعتبر كل من **"سندرلاند" و"سلن"** من أوائل علماء الاجتماع الذين أشاروا إلى ضرورة تحديد معنى الجريمة على اعتبار أن القانون حسب فهمهم إنما يحدد أنواع الجرائم ويفصل بينها بناءا على فصله فيما بين مختلف فروع القانون (كالقانون الاداري والقانون المدني والتجاري وقانون العقوبات) فصلا أقل ما يمكن أن يقال عنه فصل غير مناسب ولا يتماشى وتطلعات العدالة الاجتماعية.[1]

ويرى **"سلن"** أن العنصر الأساسي في التمييز بين المجرم وغير المجرم درجة حساسية كل منهما وتعاطفه مع أفكار ومعتقدات الجماعة التي ينتمي إليها , ومقدار اذاعته لضغوطاتها بناءا على الايمان بمعتقداتها وما يعنيه كل ذلك بالنسبة لعواطف الفرد ومشاعره الخاصة, وهكذا فإنه كلما كانت مشاعر وانتماءات الشخص ضعيفة وكلما ازدادت هذه المشاعر سلبية نحو الأنماط السلوكية للجماعة كلما ازدادت احتمالات مخالفته له . والجريمة عند **"أميل دوركايرم"** هي كل فعل أو امتناع يتعارض مع القيم والأفكار التي استفزت في وجدان الجماعة.[2]

وعليه فإن الجريمة ليست ظاهرة انسانية فحسب وانما هي أساسا ظاهرة طبيعية وارتباط الجريمة بالمجتمع ارتباط طبيعي حينما كانت هناك حياة اجتماعية حتى ولو كانت في أبسط صورها توجد جريمة أي عدوان شخص على أخر في عرضه أو ماله أو متاعه وتعرف الجريمة

---

[1] د. جمال معتوق , **مدخل إلى علم اجتماع الجنائي** , ج1 , دار بم مرابط للنشر والطباعة , الجزائر , 2008 , ص 31.
[2] د. جمال معنوق , مرجع سابق , ص 30.

اجتماعيا بأنها رد فعل يخالف الشعور العام للجماعة وأنها أي فعل فردي أو جماعي يشكل خرقا لقواعد الضبط الاجتماعي التي أقرها المجتمع والذي يمكن التعبير عنه بمجموعة القيم والتقاليد والأعراف السائدة في المجتمع. ومن هنا فالتجريم يكون حكما قيما يصدر من الجماعة سواء عاقب عليها القانون أو لم يعاقب عليها . أي أن المعيار الاجتماعي هو الذي يحدد صفة السلوك الاجرامي.[1]

نظريات علم الاجتماع الجريمة والعقاب

1. نظرية الاتجاه البيولوجي

في منتصف القرن التاسع عشر ظهرت المدرسة الوضعية الايطالية تحت لواء مؤسسها الأول الطبيب الايطالي **"السيزار لومبروز"** وقد اتجهت هذه المدرسة إلى البحث عن أسباب الجريمة في التكوين الجسماني للمجرم فركزت كل إهتمامها في دراسة المجرمين من الناحيتين التشريحية و العضوية وكان لمبروزو أستاذا للطب الشرعي بجامعة تورين وعمل في خدمة الجيش الايطالي فترة من الزمن لاحظ خلالها انتشار الوشمات والرسوم القبيحة على أجسام الجنود المنحرفين بمقارنتهم بالجنود الأسوياء وقد دفعه هذا إلى دراسة الخصائص العضوية لمرض المجرمين، وقد أرودها في كتاب وضعه سنة 1876 تحت عنوان "الإنسان المجرم ."لاحظ **"لومبروزو"** من خلال أبحاثه وجود فوارق في السمات والملامح بين المجرمين وغير المجرمين، فالمجرم إنسان شاذ التكوين يلاحظ فقي ملامحه عدم انتظام جمجمته وأسنانه وضيق جبهته وضخامة فكيه وكثافة الشعر في رأسه وجسمه وطول أدنيه أو قصرهما، وفرطحة

[1] حسن اسماعيل عبيد , **سوسيولوجيا الجريمة** , شركة ميدلات المحدودة , لندن , 1993 , ص97.

أنفه، وعدم استقامته وطول مفرط في أطرافه . وفي تشريحه لأحد المجرمين الخطرين ويدعي **"فيللا"** فقد لاحظ وجود غور في مؤخر جمجمته يشبه الغور الذي يوجد لدى الحيوانات الدنيا واستخلص من ذلك بأن الإنسان المجرم هو بدائي بطبعه وينتمي إلى عالم الإنسان وبالتالي لا يستطيع التكيف مع المجتمع الذي : يعيش فيه فتظهر تصرفاته بصورة شاذة وغير مألوفة بالنسبة إلى الآخرين . كما لاحظ **"لومبروز"** أي كثرة وجود الوشم على أجساد المجرمين وقد فسر ذلك بعدم اكترائهم للألم، كما رأي في جرائمهم خاصة تلك التي تتعلق بالأشخاص والجنس ما يدل على غلاظة وجفاف طبعهم وعدم الإحساس بالحياء . ورغم النتيجة التي توصل إليها **لومبروزو"** من اعتباره للإنسان المجرم بأنه طبع على الإجرام بالفطرة أو بالميلاد، فإنه عدل من نظريته وقسم المجرمين إلى طوائف مختلفة واعتبر أن المجرم بالفطرة أو بالمولد أخطرهم، كما أنه ارجع أسباب الإجرام إلى عوامل عديدة منها ما يتعلق بالتكوين الداخلي والخلل العقلي والاضطراب العاطفي، ومنها ما يتعلق بالبيئة لكنه رجح منه العوامل البيولوجية على دور البيئة التي تبقى بنظرة محدودة الأثر في حقل الإجرام[1].

2. نظرية سيمون فرويد

قاد سيمون **فرويد** توجها عاما من داخل التيار البيولوجي وفي إطار المدرسة البيولوجية الحديثة ونحا به نحو دور التكوين النفسي بدل التكوين العضوي، كعامل من عوامل الإجرام في إطار نظرية التحليل النفسي.

---

[1] بلقاسم سلاطنية وأخرون، **الجريمة والمسألة السوسيولوجية دراسة بأبعادها السوسيوثقافية والقانونية**، جامعة منتورى قسنطينة، 2008، ص 58.

ومن ثم اعتمد **فرويد** تقسيم النفس بحسب وظائفها إلى ثلاثة أقسام هي الذات، الأنا، الأنا العليا. أما الذات فهي مستقر لميول الفطرية والنزعات الغريزية والشهوات، وهي تسعى لتحقيق لذاتها دون اعتبار للقيم الاجتماعية وللضوابط التي تحكم سير الأمور لتوجهها في الاتجاه الصحيح . أما "الأنا" فهي بمثابة النفس العاقلة التي تعمل على كبح جماح " الذات وترويضها وإقامة الانسجام بين النزعات الغريزية وما يعد مقبولا اجتماعيا حتى تعد سلوكا ترتضيه الجماعة لنفسها وترضي عنه الأنا العليا، فإذ لم تتمكن من ذلك عمدت إلى تصعيد النشاط الغريزي، أو إلى كبته في اللاشعور.

أما الأنا العليا فتعد بمثابة الضمير وتمثل المبادئ السامية وكل ما هو خير في الإنسان، وتراقب وتوجه الأنا وتمنحها قوة التروي والكبت وتحملها المسؤولية عن أي تقصير في أدوار وظيفتها .

وطبقا للوظائف المشار إليها فإن الجريمة تقع نتيجة عجز الأنا عن تكييف الميول والنزعات الغريزية باتجاه ينسجم مع التقاليد الاجتماعية السائدة أو عجزها عن التسامي بها أم كتبها في اللاشعور أو تقع الجريمة نتيجة التخلف الأنا العليا أو ضعف دورها في الرقابة والتوجيه والردع، وفي جميع هذه الأحوال فإن الذات تجد نفسها بدون رقيب فتنطلق على هواها لتشبع حاجاتها بأية

وسيلة بما فيها السلوك الإجرامي، وفي حال انعدام الأنا العليا أو ضعفها فقد ترتكب بعض الجرائم وتستعيد الأنا العليا بعد قوتها أو وجودها فتقوم بتوجيه اللوم إلى الأنا التي

سمحت بهذا السلوك وهنا يتولد الشعور بالذنب لدى الشخص الذي قد يؤدي به ارتكاب الجريمة[1].

3. نظرية دوركايم

يعتبر **"إيميل دوركايم"** أن الجريمة ظاهرة طبيعية يجب قبولها على أنها تعبير له وظيفته، فهي موجودة في جميع المجتمعات في كل الأزمنة، لكنها تصير ظاهرة مرضية غير عادية فقط حينما ترتفع او تنخفض عن المتوسط أو المعدل، ولا يمكن اعتبارها مرضية حينما لا تؤثر سليا في المهام الوظيفية للمجتمع حيث أن الجريمة ليست عرضية وانما هي من صفات المجتمع وتركيبه وثقافته، فالفرد يعتبر جزءا من المجتمع لذلك فإن جنوحه وخروجه عن قواعد السلوك الجماعية لا يمثل ظاهرة مرضية شخصية وانما يعتبر ذلك ناشئا عن المجتمع مباشرة وعما يتصف به من خصائص لذلك فإذا كانت الجريمة لازمة ولا تخرج عن المعدل المتوسط للمجتمع فإنها عادية وطبيعية بل وتعتبر علامة صحة المجتمع وسلامة نظمه ومؤسساته.

كما أن **"دوركايم"** استعمل مفهوم الأتومية أو المعيارية واعتبرها سببا للانحراف الاجتماعي، وتعني حالة الأنومية حالة اللاقانون أو النظام الذي يجد الفرد نفسه فيها مع افتقاره إلى قاعدة أو معيار لسلوكه السوي مقارنة مع السلوك غير السوي وفي هذه الحالة غالبا ما تنتج عن الصراع أو التناقض الذي يعيشه الفرد في علاقته الاجتماعية. وخاصة الواجبات والمتطلبات اليومية للحياة، بحيث تكون هذه الحالة تعبيرا عن أزمة وحاجة العلاقات الاجتماعية للقيم التي تحفظ لها تناسقها ووظيفتها مما ينعكس على الفرد ويدفعه إلى

[1] نفس المرجع السابق، ص67.

العزلة ومعاداة مجتمعه أمام غياب معايير وقواعد تقوم بدور الضبط الاجتماعي ويؤكد **"دوريكايم"** أن ضعف المجتمع وتهاونه في احتضان الفرد إليه بحيث أن هذا الأخير يصبح في حل من كل قيد اجتماعي أو خضوع أو احترام لطقوسه ويعتقد أنه أصبح جزءا فوق العادة ولا شيء يلزمه نحو مجتمعه (ضعف الإكراه الاجتماعي فيستبيح ارتكاب الجرائم التي تصبح في نظره وسائل مشروعة لتحقيق ما عجز المجتمع عن توفيره له وهي الحاجيات الطبيعية التي بدونها لا يمكن للحياة أن تستقيم[1].

4. نظرية اللامعيارية عند "ميرتون Robert King Merton" وتفسير الجريمة والانحراف

إن الفكرة التي يعالجها **ميرتون** تنظر إلى الصراع بين الأهداف المحددة ثقافيا والمعايير النظامية باعتباره مصدرا للامعيارية فالصراعات بين المعايير التي تتمسك بها جماعات فرعية مختلف توجد داخل المجتمع الواحد غالبا ما تنجم عن إعتناف شديد للمعايير أو امتثال شديد لها في كل جماعة فرعية. ولهذا الصراع بين القيم والمتفق عليها ثقافيا والمعوقات البنائية الاجتماعية القائمة أمام هذه القيم هو الذي يمارس الضغط نحو السلوك الانحرافي ويدمر النسق المعياري.

ويشير **ميرتون** إلى أنه حاول عند تفسير الانحراف عن المتطلبات النظامية , أن يوضح كيف أن بعض الانحرافات تعتبر نماذج سلوكية جديدة يمكن أن تنبثق عن الجماعات الفرعية وتكون

[1] **نظرية العوامل الاقتصادية في علم الإجرام**، منتديات ستار تايمز، 19 مارس 2015، 22:28 ، 2019/10/16 http://www.startimes.com/f.aspx?t=35293002،

متعارضة مع النماذج النظامية التي تفرضها جماعات أخرى كما يفرضها القانون , ولذلك فهو يرى أنه ربما يكون الخطأ أن يوصف عدم الامتثال لنظم معين بأنه سلوك انحرافي لأن عدم الامتثال ربما يمثل بداية لنموذج بديل جديد [1].

بالإضافة إلى هذا يمكن القول بأن **ميرتون** عالج موضوع الجريمة أو السلوك الجنائي في نظريته فإنه يرى أن المجتمع يؤكد على أهداف ثقافية بنائية من جهة , ومن جهة أخرى يضع الوسائل المقبولة والمشروعة لتحقيق أهداف المجتمع مثل التعليم والعمل وجمع الأموال , فهو يرى أن الهدف الأسمى في المجتمع الأمريكي هو المال , وبالتالي فإنه سلوك لا يحترم هذه القيمة وهو سلوك منحرف , وعندما يواجه الشخص ضغوط البناء الاجتماعي وضغوط النجاح وتحقيق الأهداف تضهر مرحلة الأنوميا .

ويرى ميرتون أن الظروف الاجتماعية تضع ضغوط متباينة على الأفراد تبعا للبناء الاجتماعي , وبما أن الأفراد يحتلون مواقع متباينة أيضا فلا بد أن يتكيفوا أو ينسجموا بشكل مختلف , أما فيما يتعلق بالرغبات التي تحدث عنها **دوركايم** فيجد **ميورتون** أنها ذات منشئ اجتماعي.[2]

[1] نجيب بوالماين , مرجع سابق , ص 85.
[2] نجيب بوالماين , مرجع سابق , ص 86.

خلاصة :

تنوعت التغييرات تبعا لتعدد المجتمعات وكذلك تتعدد الاتجاهات المنطلقات لما تتميز به الظاهرة الاجرامية من خصوصية لكل مجتمع زيادة على ذلك بعض العمومية في الأسباب وأهمية هذا الاختلاف في دراسة ظاهرة الجريمة يدل على اهتمام كل الدول نتيجة لما تشكله الظاهرة من خطورة على المستوى الاجتماعي.

نوقشت الجريمة من منطلقات فكرية ومدرسية واتجاهات نظرية متباينة ومختلفة ويرجع أهمية هذا التنوع ليس في حاجة إلى اثبات فهو يعطي فكرة عن مختلف الاتجاهات مما يتيح لنا فرصة مقابل هذه التيارات في تناولنا للنظريات السوسيولوجية التي عالجت الجريمة والعقاب كما اهتمت بها مختلف العلوم الانسانية, القانون بدرجة أولى وعالم النفس والانتروبولوجيا وتدخل اختصاص كل منهما.

المحور الثالث :
علم اجتماع الموارد البشرية

2. تطوره من علم الاجتماع الصناعي إلى الموارد البشرية
3. موضوع علم اجتماع الموارد البشرية
4. أهمية وأهداف علم اجتماع تنظيم و عمل
5. رواد علم اجتماع التنمية والموارد البشرية
6. أهم النظريات علم اجتماع الموارد البشرية.

خلاصة

تمهيد :

لقد أصبح تطوير الموارد البشرية وتنميتها من أولى أولويات اهتمام كافة الجهات وهذا ما فرضته طبيعة المرحلة التي يعيشها الاجتماع الإنساني . أصبحت اليوم إدارة الموارد البشرية من أبرز وأهم وظائف الإدارة لأنها تركز على العنصر البشري والذي يعتبر أغلى وأثمن مورد من موارد الانتاج والأبرز في مجال اهتمام علم الإدارة والأكثر تأثيرا في الإنتاجية على الإطلاق. إن إدارة وتنمية الموارد البشرية تعتبر ركنا أساسيا في غالبية المنظمات سواء أكانت إنتاجية أو تعليمية أو رياضية حيث تهدف إلى تعزيز القدرات التنظيمية وتمكين المنظمات من استقطاب وتأهيل الكفاءات اللازمة والقادرة على مواكبة التحديات الحالية والمستقبلية. وبما ان الهدف هو تحقيق الغرض من وجود المنشأة فالموارد البشرية يمكن أن تساهم وبقوة في تحقيق أهداف وربح للمنظمة. إن إدارة الموارد البشرية تعني باختصار الاستخدام الأمثل للعنصر البشري المتوفر والمتوقع. على مدى كفاءة ، وقدرات ، وخبرات هذا العنصر البشري وحماسه للعمل تتوقف كفاءة المنظمة ونجاحها في الوصول إلى تحقيق أهدافها. لذلك أهتم علماء الإدارة بوضع المبادئ والأسس التي تساعد على الاستفادة القصوى من كل فرد في المنظمة من خلال إدارة الموارد البشرية. هذه الأسس تبدأ من التخطيط والاختيار والتدريب والحوافز والتقييم وكل ما له صلة بالعنصر البشري.

1. الجذور التاريخية للموارد البشرية

تعرف ادارة الموارد البشرية بأنها مجموعة من البرامج و الوظائف والأنشطة المصممة لتعظيم كل من أهداف الفرد و المنظمة والموارد البشرية HUMAN RESOURCES كاصطلاح يعتبر حديثا و قد حل محل اصطلاح الأفراد PERSONNEL الذي كان سائدا او القوى العاملة . و لقد كانت سنة 1970 هي نقطة التحول التدريجية , عندما قامت الجمعية الأمريكية الإدارة الأفراد , و هي اكبر منظمة متخصصة في مجال الإدارة بتغيير المصطلح إلى إدارة الموارد البشرية , و ذلك حتى يتماشى مع الأدوار الإستراتيجية المتزايدة للموارد البشرية في نطاق المؤسسات أو المنظمات , و ليصبح مديرو الموارد البشرية شركاء كاملين في الأعمال المتعلقة بالتخطيط الاستراتيجي[1].

تقوم إدارة الموارد البشرية بمعناها الواسع بشؤون الاستخدام الفعال للموارد البشرية على جميع المستويات للمؤسسة وذلك للمساعدة على تحقيق أهدافها وتهتم اهتماما كبيرا بالوظائف التي تقوم بها الموارد البشرية في مستوى الإدارة التنفيذية والإدارة الوسطى ومستويات القمة للإدارة العليا

"وقد اختلفت وجهات النظر في تحديد مفهوم موحد لإدارة الموارد البشرية لكن يمكن التمييز بين وجهتي نظر مختلفتين وهما التقليدية والحديثة ، حيث يرى أصحاب النظرية التقليدية أن إدارة الموارد البشرية ما هي إلا نشاط روتيني يشتمل على نواحي تنفيذية مثل حفظ ملفات وسجلات العاملين ومتابعة النواحي المتعلقة بهم كضبط أوقات حضورهم وانصرافهم

[1] على غربي ، وآخرون ، **تنمية الموارد البشرية** ، القاهرة : دار الفجر ، 2007، ص 14.

وإجازاتهم وانعكس ذلك على الدور الذي يقوم به مدير إدارة الموارد البشرية وكذلك الوضع التنظيمي للجهاز الذي يقوم بأداء الوظيفة في الهيكل التنظيمي العام للمؤسسة[1].

ومن ناحية أخرى يرى أصحاب وجهة النظر الحديثة أن إدارة الموارد البشرية تعتبر إحدى الوظائف الأساسية في المؤسسة ولها نفس أهمية تلك الوظائف الإنتاج، التسويق، التمويل...) وذلك الأهمية العنصر الإنساني وتأثيره على الكفاية الإنتاجية للمؤسسة. وسنستعرض بعض تعريفات إدارة الموارد البشرية من وجهة نظر الكتاب المهتمين بها وذلك بهدف الوصول إلى مفهوم موحد واكثر وضوحا لإدارة الموارد البشرية .

يعرف **"فرنش"** إدارة الموارد البشرية بأنها عملية اختيار واستخدام وتنمية وتعويض الموارد البشرية العاملة بالمؤسسة[2].

كما يعرف **"سكولا sukula"** إدارة الموارد البشرية بأنها استخدام القوى العاملة داخل المؤسسة أو بواسطة المؤسسة ويشمل ذلك عمليات تخطيط القوى العاملة بالمؤسسة، الاختيار والتعيين وتقييم الأداء ، التدريب والتنمية، التعويض والمرتبات ، العلاقات الصناعية، تقديم الخدمات الاجتماعية والصحية للعاملين وأخيرا بحوث الأفراد . ويرى **"pigros . p "** و **" myrs . c "** أن إدارة الموارد البشرية عبارة عن القانون أو النظام الذي يحدد طرق وتنظيم معاملة الأفراد بالمؤسسة بحيث يمكنهم تحقيق

---

[1] صلاح الدين عبد الباقي ، **الإتجاهات الحديثة في إدارة الموارد البشرية** ، دار الجامعة الجديدة للنشر ، الإسكندرية 2002، ص 15-16.

[2] خالد عبد الرحيم الهيتي ، **إدارة الموارد البشرية** ، عمان : دار الحامد، 1999. ص 142

ذواتهم و أيضا الاستخدام الأمثل القدراتهم وإمكانياتهم لتحقيق أعلى إنتاجية "[1]

ويعرفها أحمد ماهر " بأنها تلك الإدارة التي تقوم بشؤون الاستخدام الأمثل للموارد البشرية على جميع المستويات بالمشروع بغية المساعدة على تحقيق أهداف الشروع لذلك فهي تهتم اهتماما كبيرا بالوظائف التي تقوم بأدائها هذه الموارد على مستوى رئيس العمال و الإدارة الوسط و مستويات الإدارة العليا" [2].

وبصفة عامة إن إدارة الموارد البشرية" تتركز على نقاط أربعة جوهرية يمكن تلخيصها فيما يلي :

1- البحث عن الرجال أو الشخص المناسب أي الإهتمام بالمواصفات العلمية و النفسية التي تمكن الإنسان من القيام بأعمال و أعباء و متطلبات العمل المنوط به في الحال و المستقبل.

2- يجب أن تكون عملية التوظيف تبعا للاحتياجات أي ضرورة التناسب و التطابق بين الحجم العلمي و العددي أو الإنساني المطلوب و المحدد للقيام بتحمل الأعباء و تنفيذ أبعاد هذا الحجم منعا للتضخيم الوظيفي .

3- يجب أن تكون عملية التوظيف في الوقت المناسب أي الاهتمام بعنصر الوقت من حيث استخدام الإنسان في عمل معين عند بدء المشروع من ناحية ، و عند توزيع

---

[1] احمد ماهر : **إدارة الموارد البشرية**، دار الغريب القاهرة ، 1981، ص 28.

[2] خالد عبدالرحيم الهيتي ، المرجع السابق ، ص : 21

الواجبات و المسؤوليات على الأفراد العاملين من ناحية أخرى .

4- وضع الأشخاص في أماكنهم المناسبة أي الاهتمام بتحديد الاختصاصات والواجبات الخاصة بالعمل و مدى تطابقها مع مواصفات الإنسان الشاغل لهذا العمل" [1].

2. تطوره من علم الاجتماع الصناعي إلى الموارد البشرية

تعددت تعريفات علم الاجتماع الصناعي حسب : اهتمامات العلماء وكذلك حسب تخصصاتهم الدقيقة ارتبط تحديد مفاهيم وتعريفات علم الاجتماع الصناعي بطبيعة الانساق الاجتماعية الموجودة في المجتمع الحديث وخاصة النسق الاقتصادي والذي يرتبط بعلاقة وثيقة بالأنساق الأخرى.

1- تعريف اميتاي **اتزيوني** : " العلم الذي يجب فهمه باعتباره أحد فروع علم اجتماع التنظيم وهذا يعني إضهار مدى اهتمام الباحثين بدراسة التنظيمات الصناعية.[2]

2- تعريف **بندكس** : العلم الذي يهتم بدراسة مؤسسات العمل وما يوجد بها من جماعات وأدوار و علاقات متعددة وهذا يعني أنه قد أكد على: - المؤسسات أو التنظيمات الصناعية - الأفراد والجماعات - طبيعة العلاقات والأدوار - علاقات المؤسسات الصناعية بالمجتمع المحلي.

---

[1] منصور احمد منصور ، **تخطيط القوى العاملة في النظرية و التطبيق** ، وكالة المطبوعات الجامعية (الكويت) ، 1975، ص 6.

[2] د عبد الله عبد الرحمن، **علم الاجتماع الصناعي : النشأة والتطورات الحديثة**، دار المعرفة الجامعية ، 2003م ص 59

3- تعريف **ليبتن:** " العلم الذي يهتم بدراسة النسق الاجتماعي للمصنع وتحليل المؤثرات الخارجية على هذا المصنع"[1]

في الأول لابد من الإشارة بأن هناك اختلاف في التسميات و إذا أردنا أن نتكلم عن نشأة علم الاجتماع تنظيم و عمل فإننا سوف نتحدث عن نشأة علم الاجتماع الصناعي باعتبارها أول تسمية أطلقت عليه في مراحل بداياته الأولى.

لقد نشأ متداخلا مع العلوم الاجتماعية الأخرى، الصناعي ويرجع السبب في نشأته إلى قيام الثورة الصناعية والنتائج التي ترتبت عنها لا سيما في ظل نظام المصنع التجمعات العمالية ومشكلات المجتمع... الخ. الأمر الذي أدى إلى ضرورة وجود فرع من علم الاجتماع يختص بدراسة مثل هذه الموضوعات، وبشكل عام يمكن ذكر الأسباب التي أدت إلى نشاة هذا العلم في النقاط التالية :

- ظهور الأهمية الكبرى للصناعة في المجتمعات الحديثة وتبنى عملية التصنيع من أجل التنمية إضافة إلى غياب مشروعات صناعية تنموية وهذا ما تطلب ضرورة وجود دراسة علمية لعملية التنمية الصناعية.
- ظهور بعض الظواهر المصاحبة لعملية التصنيع داخل مجتمع المصنع.
- التقدم العلمي في مجال علم الاجتماع من حيث التخصص والمنهج والموضوع.
- ظهور أهمية العامل الإنساني في عملية الإنتاج الصناعي.[2]

---

[1] نفسه ص 60

[2] إعتماد محمد علي. **دراسات في علم الاجتماع التنظيمي.** المرجع السابق ص 47

- التغيرات الاجتماعية الواسعة التي أحدثتها عملية التصنيع في البناء والنظم الاجتماعية.
- ظهور مشكلات حديثة مثل الاغتراب، الصراع الصناعي والغياب والتغيب ودوران العمل، تشغيل الأطفال و النساء مما تطلب دراسة هذه المشكلات بغية إيجاد حلول لها[1].

3. موضوع علم اجتماع الموارد البشرية

ذهب كل من **"ميار" "** و **فولر"** في كتابهما : علم الاجتماع الصناعي" بأن هذا العلم يهتم بدراسة ما يلي :

- المنظمة والمجتمع.
- التنظيم الرسمي و غير الرسمي.
- الظروف الفيزيقية ونظام الأجور وعلاقتهما بالإنتاج.
- الظواهر الاجتماعية مثل : تقسيم العمل، الصراع، الغياب، الرضا الوظيفي، الولاء. و .. الخ.
- النقابات العمالية.
- البناء الطبقي للعاملين[2] .

4. أهمية وأهداف علم اجتماع تنظيم و عمل:

- تفسير الظواهر الاجتماعية الموجودة داخل المنظمة و البحث في العلاقة التي تربط بين ظاهرة وأخرى من خلال عملية التفاعل بين

---

[1] طلعت ابراهيم لطفي. **علم إجتماع التنظيم.** المرجع السابق ص 80

[2] إعتماد محمد علي. **دراسات في علم الاجتماع التنظيمي.** المرجع السابق ص 96

أعضاء التنظيم وفقا للتسلسل الهرمي و بين جماعة و أخرى و بين جماعة داخل النسق التنظيمي و خارجه أي داخل النسق الكلي .

- التعامل للظواهر الغير سوية في المنظمة و العمل على حلها.
- توضيح كيفية إدارة المؤسسة وتسييرها وتحسين الإنتاج
- معرفة الآثار المتبادلة بين المنظمة والمجتمع.
- تنظيم سلوك العمال داخل المنظمة
- العمل عن وضع إستراتيجيات تطوير وتحسين المنظمة من خلال عمليات التسيير الأساسية منها المراقبة الإتصال و إتخاذ القرار و كذا القيادة[1].

5. رواد علم اجتماع التنمية والموارد البشرية

1. **فريدريك تايلور:** فريدريك تايلور كان من أوائل الناس الذي تحدثوا عن التحفيز. كان ذلك في عالم 1911 عندما ركز تايلور على أهمية الحوافز المادية. افترض تايلور أن الموظفين كسالى، ولا يمكن تحفيزهم إلا من خلال الرواتب والحوافز المالية فقط. وللوصول لنظام عادل للرواتب والحوافز، اقترح تايلور أن يتم تقسيم العمل أو الوظيفة إلى أجزاء صغيرة، ومن ثم دراسة هذه الأجزاء لإيجاد أفضل طريقة للقيام بها وتقليد ها، و اخيرا، شمع هذه الأجزاء انية بشكل فعال هذه العملية كانت تسمى "دراسة الحركة والوقت.

[1] خليل عبد الهادي البدوي، **علم الإجتماع الصناعي** المرجع السابق ص 41

نبذة عن فريدريك تايلور

ولد تايلور (1856-1915) في فيلادلفيا الأمريكية ، والتحق بجامعة هارفارد عام 1874 لتحقيق ضوجه في أن يكون رجل قانون ولكنه أجبر على ترك الجامعة بسبب ضعف نظره، فعمل بعد ذلك كصانع نماذج تم مهندس في شركة صلب أمريكية عام 1873 إلى أن صار كبير مهندسيها في عام 1883 و بالرغم من وجود عدد من المفكرين سبقوا تايلور في بحث القضايا الإدارية فانه يعتبر مؤسس الإدارة العلمية الحديثة[1].

وقد نشر عدة كتب منها the differential wage system: عام 1895 و الذي يضم في معناه حفر الإفراد إلى بذل المزيد من الجهود والتعاون مع الإدارة. و يقترح تايلور في هذه الخطة معنيين الأول منخفض يطبق عليهم إذا أنتجوا عددا معينا من القطع في اليوم، والثاني مرتفع يطبق عليهم إذا نجحوا في تجاوز هذا العدد. كما نشر دراسة عن الوسائل الكفيلة برفع الإنتاج عن طريق تجزئة العمليات الصناعية إلى عناصرها وخطواتها الأساسية ومن ثم اختيار أفضل طريقة للقيام بكل خطوة و قياس الوقت اللازم لكل منها، ولاقت هذه الأفكار الكثير و طبقت في العديد من المصانع. وفي عام 1900 منحه معرض باريس الدولى ميدالية ذهبية لاختراع متعلق بصناعة الصلب، كما عين مدير الجمعية المهندسين الميكانيكية عام 1906 ، ومنحته جامعة بنسلفانيا درجة الدكتوراه ، و أصبح من

[1] قيس محمد العبيدي، **التنظيم: المفهوم و النظريات و المبادئ**، الإسكندرية الجامعة المفتوحة، 1997ص 85

علماء الهندسة و الإدارة في عام 1912[1]. ويعد كتابه ''مبادئ الإدارة العلمية'' الصادر في 1911 النواة الأولى للثورة الإدارية الحديثة ، كما انه احتوى على نظريته التي سماها بنظرية الإدارة العلمية نسبة لتطبيقه المنهج العلمي. يعتبر تايلور الذي قدم أهم إسهاماته في أواخر الثمانينات من القرن 19 وبداية العشرين، أفضل ما نتذكره بخصوص (دراسات الوقت) وقد اشتمل أسلوبه على إيجاد طريقة واحدة تكون هي المثلى الأداء كل عملية من عمليات التصنيع، و بعد اكتشاف تلك الطريقة المثلى استخدمت ساعة الإيقاف معها، ثم تم تدريب العمال وتحديد الحصص طبقا للنتائج، وحددت كذالك حوافز مالية للتشجيع على الإنجاز و الزيادة عن الحصص الإنتاجية . كان الشرط الأساسي لنجاح هذا النظام، وفقا **لتايلور**، إن يكون العمال شديدي الغباء، فلا يسمح لهم بالتفكير بل يستمعون فقط لما يقال لهم. كان تعليق احد الباحثين حديثا« إن الوقت الذي يتوقف فيه الإنسان عن التفكير هو جزء من الوقت الذي لا ينتج فيه[2].

2. هنري فايول

ولد هنري **فايول Henri Fayol** الفرنسي الجنسية عام 1841 باسطنبول، أحد علماء الإدارة الكلاسيكية، عمل مديرا تنفيذيا لشركة صناعية صغيرة في فرنسا و من خلالها نال خبرته العملية التي قادته إلى النجاح في مجال الإدارة الصناعية . لقد تميز **هنري فايول** عن **فريديريك تايلور** رغم أنه كان هو الآخر مهندسا، و كان من ضمن الكتاب الأوائل الذين حاولوا نظرية عامة

---

[1] مصطفى محمود ابو بكر، **التنظيم الإداري في المنظمات المعاصرة :مدخل تطبيقي لإعداد وتطوير التنظيم الإداري للمنشآت المتخصصة**، الإسكندرية : الدار الجامعية للنشر، 2003 ص 87

[2] نفس المرجع ص 89

للإدارة بينما كان تايلور يعمل في خط الإنتاج و من ثم اهتم **فايول** بالإدارة على مستويات مختلفة . في الوقت الذي كان ينساني فيه تايلور بالادارة العلمية في أمريكا كان **هنري فايول** ينادي بمبادئ الادارة في فرنسا و شهرت افكاره في كتابه المشهور الادارة العامة و الصناعية) و قد قام فابول تصنيف الأنشطة التي تقوم بها المنظمة إلى ستة وظائف و هي على النحو التالي :

أ- الوظيفة تقنية تشمل عمليات تحويل و التصنيع و الإنتاج.

ب- الوظيفة التجارية : تشمل عمليات الشراء والبيع.

ت- الوظيفة المالية تشمل عمليات البحث عن الأموال وجلبها وتوظيفها و توفيرها و الاستخدام است و اقتصادي لها و حسن استثمارها

ث- الوظيفة المحاسبية : تشمل هذه الوظيفة تسجيل مختلف العمليات التي قامت بها المؤسسة و إعداد الميزانية و التكاليف كما أنها تتضمن القيام بالعمليات الإحصائية .

ج- وظيفة الأمن : و يتعلق الأمر بحماية الممتلكات و المحافظة عليها و المحافظة على السلامة الأفراد العاملين في المنظمة.

3. ماكس فيبر (1864-1920)

وهو عالم اجتماع ألماني، وقد كان مهتمة بالتعرف على آلية تقدم المجتمعات تقنية واقتصادية، وقد كان يرى بان التاريخ البشري يسير بشكل خطي تقدمي نحو العقلانية التكنولوجية التي تلعب فيها البيروقراطية

دورا مهما. عمد إلى تقسيم مراحل تطور المجتمعات حسب مؤهلات شاغلي الوظائف القيادية الى ثلاث مراحل: مرحلة السلطة التقليدية[1].

تمثل هذه المرحلة المجتمعات البدائية والتي يصل للسلطة فيها الفئات التقليدية التي تستمد شرعية حكمها وإدارتها من الجاه والنسب والوراثة ويكون أداء الإدارة غير كفء وبدائي.
مرحلة السلطة الكارزماتية :

تبرز قيادات فردية تتمتع بخصائص شخصية جذابة وصفات قيادية خاصة تنقاد لها الجماهير (ليس لأسباب موضوعية بل تأثرة وإعجابا) تجعلهم قادرين على حشد الجهود نحو الأهداف مما يؤدي لوجود إدارة جيدة ، مع عدم وجود مؤسسية.
مرحلة السلطة القانونية (مرحلة البيروقراطية) :

يشغل الوظائف الادارية في هذه المرحلة أشخاص ممن تتوفر فيهم المؤهلات والشروط المحددة في القوانين. وتمتاز الإدارة بالكفاءة والانجاز والدقة في العمل. (كلما كانت المنظمة الادارية بيروقراطية كلما كان الانتاج عالية)

اهتم فيبر بدراسة الادارة الحكومية على مستوى الدول، وقد اعتبر النمط البيروقراطي نمط مثالية افتراضية، فالبيروقراطية لم تكن تصوير لواقع إداري موجود في دولة ما. 2 خصائص النظرية البيروقراطية لماكس فير:

- تقسيم العمل والتخصص.
- التسلسل الرئاسي.
- وضوح خطوط السلطة.

[1] إعتماد محمد علي. **دراسات في علم الاجتماع التنظيمي** المرجع السابق ص 54

- الجدارة في تعيين التسلسل الرئاسي.
- اعتبار الادارة مهنة تحتاج للتأهيل والتدريب.
- وجود قواعد وتعليمات محددة لسير العمل.
- التوثيق وتنظيم السجلات.
- الرسمية في علاقات العمل داخلية وخارجية .
- الاهتمام بدفع أجور وتعويضات عادلة للعاملين[1].

6. أهم النظريات علم اجتماع الموارد البشرية.

أ. النظرية التقليدية

يطلق تعبير المدرسة الكلاسيكية أو التقليدية على النظريات التي ظهرت في العالم الغربي حيث انبثق هذا المذهب على اسس التي وضعها الطبيعيون وتطور في إنجلترا نتيجة التوسع الاقتصادي الذي عرفته فترة اواخر القرن الثامن عشر، ثم انتشرت في فرنسا. و يتفق المفكرون الكلاسيكيون فيما بينهم على أن المصلحة الشخصية هي أساس التصرفات البشرية في إطار الحرية و المنافسة و هذه المصلحة لا تتناقض مع المصلحة العامة وقبل التطرق إلى أهم الأفكار و المحاور التي تناولتها المدرسة الكلاسيكية تجدر الإشارة إلى الظروف الموضوعية التي سبقت تطور هذه المدرسة فمن وجهة النظر الاجتماعية العامة، يمكننا القول بان الوضعية التي تزامنت مع نشوء البناء النظري الفكر الكلاسيكي كانت لها الخصوصيات التالية:

[1] محمد الجوهري، **علم الإجتماع الصناعي و التنظيم** , المرجع السابق ص 37

- انتصار النظرة العلمية للأشياء التي عوضت أساليب التفكير القديمة وذلك تحت تأثير التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية التي تميزت بها تلك الفترة هيمنة الحيوية الفكرية آنذاك أدت إلى بروز العلوم الاجتماعية، السياسية و النظرية الاقتصادية .
- نشوء الفردية باعتبارها فلسفة تهتم بالفرد، أي الإنسان، إلا أنها لا تهتم بالفرد بشكل عام، و إنما بالفرد الذي ينتمي إلى فئة اجتماعية معينة، أو ما كان يعرف آنذاك بالفرد الناجح. و أن صورة الفرد الناجح تجسدت في تلك الفترة في رجل الأعمال، و بصورة أدق في الرأسمالي[1].

الفرضيات التي قامت عليها المدرسة الكلاسيكية

اقترنت المدرسة الكلاسيكية بأسماء الباحثين الذين وضعوا الأسس الأولى لعلم المنظمات والتي ارتبطت أعمالهم مع بداية القرن العشرين أمثال **H . Fayol - F . W . Taylor -Max Weber** إضافة إلى أعمال الباحثين الآخرين الذين أتموا فيها بعد أعمال هؤلاء الرواد والتي اهتمت أساسا بعملية التسيير وإن كان كل واحد ركز على جانب معين إلا أن مساهمتهم اشتركت في العديد من الفرضيات الأساسية وهي: - تمارس السلطة من الأعلى إلى الأسفل طبقا للمفهوم السلمي تكون للدرجة العليا في الهرم السلطة على الدرجة التي تليها وهكذا يمكن تفويض السلطة لها وصولا إلى آخر درجة أين لا تمتلك التفويض, و السلطة

[1] http : / / www . shamselnel . com / in / library . html المدرسة العلمية تاليف : فردريك تايلور ترجمة : د/ أحمد راشد 2009 / 12 / 19 , 21 : 00 . تاريخ التحميل 2019/ 09 / 14

كما يعرفها R . Terry S . Frauklin .et G "هي الحق الرسمي في المطالبة بالامتثال والالتزام بالخضوع" ومن أهم مصادرها الشرعية القدرة على العقاب والجزاء، الخبرة، و القدوة.

نظرية التقسميات أو المبادئ الإدارية لهنري فايول

نادي بها وأسسها المهندس الفرنسي **هنري فايول** (1841م-1925م)، أحد أشهر رواد المبادئ الإدارية أو التسييرية، وقد ضمن فايول أفكاره في كتابه الصادر بالفرنسية عام 1916م تحت عنوان "الإدارة العامة والصناعية (1970م- Blan et scott)، فقد تبنى فكرا تسييريا اختلف عن تايلر الذي اهتم بالورشات، وأن الفعالية تكون انطلاقا من الطريقة التي يمكن تتبعها في العمل وربطها بالحوافز المادية، في حين أن فايول يبين انه يمكن التحكم في السلوك الإنساني من خلال العملية التسييرية بمجموعة من القواعد والضوابط والمبادئ المحددة للأداء، كما أن فايول بدأ حياته العملية كمدير عام الشركة منجمية في فرنسا كونت له خبرة ساعدته على تبني فلسفة تسييرية، هذا ما تبين في كتابه الإدارة الصناعية والعامة " وقد تبنى وجهة قائلة "بأن التسيير ليست موهبة شخصية تولد مع الإنسان ولكنها مهارات يمكن تعلمها طالما أن المبادئ التي تقوم عليها قد تم استعابها"[1]. وقد قدم فايول خمسة وظائف للإدارة أو التسيير هي أن نتوقع، تنظم نقود، ننسق ونراقب وفي مقابل هذه الوظيفة التسييرية هناك خمسة وظائف للمؤسسة تطبق عليها وهي: الوظيفة التقنية، التجارية، المالية، الأمن والمحاسبة .

[1] د محمد فريد الصحن و آخرون ، **مبادئ الادارة** ، الدار الجامعية ، مصر ،1999- 2000 ،ص 55 .

ولزيادة الفعالية التسييرية قدم فايول الأربعة عشر مبدأ لتحسين قيام المسيرين بمهامهم بأحسن كيفية وهي: تقسيم العمل والتخصص، السلطة والمسؤولية، الانضباط، وحدة القيادة، وحدة الإدارة، أولوية المصالح العامة على المصلحة الشخصية، مبدأ المكافأة والتعويض، المركزية، تدرج السلطة، العدالة والإنصاف، استقرار العمال، المبادرة، تنمية روح الجماعة.

النظرية البيروقراطية

البيروقراطية Bureacratie هي أسلوب لتنظيم الأعمال والمهام الإدارية يرتكز على تقسيم العمل وتحديد المسؤوليات في المؤسسات تحديدا دقيقا وفقا لمبدأ الصلاحية التي تحددها الأنظمة والقوانين الإدارية. ولايحمل مصطلح البيروقراطية معنى غير مستحب، إنما هو نسبة إلى كلمة Beuro اللاتينية التي تعني المكتب أو الديوان أو مكان تصريف الشؤون الحكومية، وقد يطلق الاصطلاح أحيانا على السلطة التنفيذية بمجملها إنها ترتكز على تسلسل السلطة، وقيام علاقة منظمة داخل المؤسسة، ومراقبة جماعية تستند إلى استعداد المرؤوسين للتقيد بالتعليمات الصادرة عن الهيئات العليا، وهي نسق من التفاعل الاجتماعي بين العاملين في المؤسسة والبيروقراطية تنظيم عام للمؤسسات يستهدف رفع مستوى الأداء الإداري إلى حده الأقصى بتنظيم السلوك الاجتماعي لصالح الفعالية الإدارية للمؤسسة يعرف ماكس فيبر البيروقراطية بانها تنظيم عقلاني للمكاتب، الذي يتبع مبدأ الهيكلية المكتبية، أي أن مكتبا صغيرا (في السلطة والصلاحية) يتبع مكتبا اعلى منه، وهذا المكتب يتبع المكتب الاعلى منه، فالبيروقراطية هي (المكاتب التي تستخدمها مؤسسات الدولة

لتسيير الشؤون العامة و (المكاتب) تضم موظفين يمارسون دورهم ومسؤولياتهم، وهؤلاء الموظفون يصبحون فالانموذج البيروقراطي عند ماكس فيبر هو:

أ- تنظيم مستمر للوظائف الرسمية التي تحكمها القواعد.

ب- نطاق اختصاص معين لكل مكتب، وهذا يعني:

1. التزامات وظيفية معينة قائمة على اساس مبدأ تقسيم العمل.
2. سلطة لشاغل المكتب تقابل الواجبات والمسؤوليات المناطة به.
3. وسائل الزام ضرورية ومحددة بوضوح، واستعمالها لا يكون الا في الحالات المنصوص عليها.

ت- تنظيم المكاتب قائم على اساس التدرج الهرمي، والمكتب الاعلى يراقب ويشرف على ما دونه وهذا يعني توافر نظام الاستئناف القرارات، وان المكتب الاعلى يستطيع الغاء قرارات المكاتب التابعة له.

ث- القواعد التي تحكم سلوك المكاتب، هي قواعد وانماط فنية، والموظفون بالمكاتب يعرفون عملهم ومدربون على ادائه.

ج- فصل الإدارة عن الملكية، فالعاملون في المنظمة لا يملكون وسائل العمل والانتاج، وانما يمدون بها على شكل نقود وادوات، وهم مسؤولون عن تعليل كيفية انفاقها او استخدامها، ويبني على هذا فصل تام بين المنظمة (ممتلكات المنظمة) والممتلكات او المتعلقات الشخصية لشاغل الوظيفة.

ح- لا يوجد اي حق في تملك المنصب الرسمي، او تملك المكتب، او ما فيه، وتولي الوظائف ليس قائما على اساس وراثي او انتخابي[1] .

مدخل العلوم السلوكية :

بداية دخول المختصين من علماء الاجتماع والسلوك في مجال الادارة والذين مهدت لهم الطريق أفكار علماء أمثال **إلتون مايو وتشستر برنارد**، حيث ركزت الأبحاث والكتابات على :

- العلاقات الانسانية في العمل.
- الحوافز المعنوية.
- نمط الاتصالات.

باعتبارها محددات رئيسية للإنتاجية[2].

التركيز على الجوانب الإنسانية والاهتمام بها جاء متماشيا مع الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي بدأت بالتغير في ذلك الوقت، ومن مظاهر هذه التغيرات :

- تحسنت الأوضاع الاقتصادية للعمال.
- أصبحوا على قدر من التعليم.
- تزايد قوة النقابات الاتحادات العمالية، واهتمامها بالحفاظ على مصالح العمال، وعلى مشاركتهم لأصحاب رؤوس الأموال في النتائج الإيجابية التي تحققها المنظمات.

نظرية دوجلاس ماكريجور :

---

[1] ماكس فيبر، **التنظيم الاجتماعي والاقتصادي** بترجمة هندرسون وبيرسونز نيويورك 1947 ص 80

[2] محمد الجوهري، **علم الإجتماع الصناعي و التنظيم** المرجع السابق ص 89

(أصدر كتابه : الجانب الإنساني في المنظمة 1960). والذي تضمن نظرية لها شقين من الافتراضات السائدة حول طبيعة الانسان العامل، معتمدا على خبرته الطويلة في الاستشارات الادارية[1] .

أهم نظريات المرحلة الثالثة : فترة الستينات من القرن الماضي : وأطلق عليها النظريات الموقفية : أهم منظريها **هربرت سايمون، وكاتز وكهان، وجون وود ورد وتشارلز بيرو .**

خلاصة أفكار هذه المرحلة : لا يوجد تنظيم مثالي (تصميم) يتناسب مع جميع الظروف. وجود مجموعة من العوامل والظروف تؤثر على العمل يتوجب التكيف معها. التنظيم (التصميم الاداري لمنظمة ما يتوقف على مجموعة من العوامل والمحددات منها (طبيعة المهمة، طبيعة وكفاءة العاملين، نمط شخصية المدير، طبيعة الظروف التي يعمل فيها التنظيم / البيئة و مدى القدرة على التنبؤ بالتغيرات المستقبلية)[2].

هربرت سايمون : انتقد افتراضات ومبادئ المدرسة الكلاسيكية حتى أنه أطلق على مبادئها الحكم أو الأمثلة الشعبية (من الصعب تطبيقها ، تتناقض فيما بينها). نادي بما يلي : العقلانية الكاملة أمر غير واقعي لا يمكن لأي مدير توفيرها (الوقت المال المعلومات). هناك درجة من المخاطرة في عملية اتخاذ القرارات، لأن جزء كبير من عمل المدير التعامل مع بعض الغموض وعدم التيقن. قدرة المدير تكمن في

---

[1] طلعت ابراهيم لطفي. **علم إجتماع التنظيم.** المرجع السابق ص 49

[2] محمد الجوهري، **علم الإجتماع الصناعي و التنظيم** المرجع السابق ص71

اتخاذ القرار المقبول وليس القرار المثالي، فالعقلانية التنظيمية تتحقق بشكل جزئي.

كاتز وكهان : هم من علماء النفس الاجتماعي : أكملوا عمل **بارنارد** حيث أنهما : أكدا على أن التنظيم (المنظمة) نظام مفتوح .[1] التكيف مع البيئة المحيطة من أجل استمرار المنظمة واستقرارها **جوان ورد ورد وتشارلز بيرو :** أكدا على : أهمية عوامل : التكنولوجيا وحجم المنظمة على نمط تصميم المنظمة المناسب (كل حالة لها تصميم مناسب لها). تؤثر هذه العوامل على درجة الرسمية ونمط الادارة في المنظمة.

خلاصة :

إن وظيفة إدارة الموارد البشرية واسعة البحث , فهي تتطور مع الزمن ولها صلة بالمحيط فنجاح المؤسسة يتوقف على حسن توظيف العمال وتخطيطهم وتنظيمهم ، وهذه المسؤولية هي التي توكل الإدارة. الموارد البشرية وتجعلها تحتل المكانة الإستراتيجية داخل تركيبة المنظمة لقد أصبح نمو المؤسسات ونجاحها، بل حتى بقاؤها مرهونا بمدى استعدادها لتنمية مواردها البشرية، لأن التغيرات والمستجدات التي يشهدها الاقتصاد العالمي تستدعى مواكبة و اندماجا فعليين وهذا لن يتحقق إلا بالقدرة على الابتكار والإبداع في كل الميادين . إن المؤسسات الرائدة والقادرة على المنافسة وعلى جميع الأصعدة ، هي التي تعد الاستثمار في مواردها البشرية من أولوياتها الاستراتيجية، بمنحها فرصة تجديد معلوماتها وتزكية معارفها بالإطلاع

[1] خليل عبد الهادي البدوي، **علم الإجتماع الصناعي** المرجع السابق ص 90.

على المستجدات العلمية والتقنية في مجال تخصصها ووظيفتها وتحسين مهاراتها وتنمية قدراتها الفكرية والإبداعية. إن الاستثمار في المورد البشري ينصب في الاهتمام بتدريبها تدريبا حقيقيا ، يهدف على مستوى الفرد، المؤسسة والمجتمع.

المحور الرابع:
علم الاجتماع التربوي

1. نشأة علم الاجتماع التربوي وموضوعه
2. علم اجتماع التربية
3. الفرق بين علم الاجتماع التربوي وعلم اجتماع التربية
4. رواد علم الاجتماع التربوي

خلاصة

تمهيد :

الإنسان كائن اجتماعي يعيش و يقضي معظم وقته في جماعة بعيش و يقضي معظم وقته في جماعة و في جماعات , يؤثر فيها و بتأثر بها . ويتحدد سلوكه الإجتماعي على اساس السلوك الإجتماعي المصطلح عليه. و الفرد منذ ولادته وخلال نموه تطرأ عليه تغييرات جوهرية تشمل من جوانب عديدة من شخصيته , فهو ينمو جسميا و فسيولوجيا , و ينمو عقليا , و ينمو انفعاليا , وينمو اجتماعيا.

ولعل الناحية الإجتماعية هي قطب رحى موضوعنا هذا , فمنذ طفولة الفرد تنمو لديه القدرة تدريجيا على إنشاء العلاقات الإجتماعية مع الاخرين. فهو يكتسب الأساليب السلوكية الاتاحة الإتجاهات و القيم و المعايير و يتعلم الأدوار الإجتماعية, و هو يتعلم ما يصطلح عليه بالتفاعل الإجتماعي مع رفاق السن , و ينمو أخلاقيا و دينيا.

لذلك صار لزاما معرفة دوافع السلوك الإجتماعي بهدف تحديد علاقة الطفل باقى رفاقه – رفاق الحي و المدرسة... – بغية فهم السلوك و وصفة , و التنبؤ به , و التحكم فيه... لنخرج بفهم و تفسير لحياتنا و حياة الآخرين , و كذا توجيه هذه الحياة توجيها صحيحا و هنا يأتي علم الإجتماع التربوي ليمدنا بمادة معرفية جد مهمة لكل التساؤلات المعرفية و التربوية , فمسألة النشء مسألة جوهرية وهي ما يتناول علم الإجتماع التربوي بالبحث و الدراسة. و القياس الإجتماعي. و تكمن أهمية هذا العلم في كونه يساهم في تحقيق هدف عام مشترك و هو توجيه النشء لما يسعده في حياته بتحقيق المزيد من

الرضا و التكيف الإجتماعي مع نفسه أولا , و مع بيئته الإجتماعية التي يعيش فيها.

1. نشأة علم الاجتماع التربوي وموضوعه

أ. نشأة علم الاجتماع التربوي

استخدم مصطلح علم الاجتماع التربوي لأول مرة في كلية المعلمين بجامعة كولومبيا بمدينة نيويورك في الولايات المتحدة الامريكية عام 1910 م, كمعلم يدرس في المعاهد العليا على يد البروفسور هنري سوزالو و استخدم هذا المصطلح فيما بعد هذا التاريخ كعلم مستقل و ما آن جاء عام 1914م و صار هناك حوالي 12 جامعة امريكية تدرس مواد بعنوان علم الاجتماع التربوي في حين كان هناك حوالي 20 . (جامعة في امريكا تدرس علم الاجتماع العام و فروعه المختلفة (غير التربوي وما أن جاء عام 1923م حتى تم تأسيس و تنظيم الجمعية الوطنية الدراسة علم الاجتماع التربوي, و قامت هذه الجمعية بنشر ثلاثة كتب سنوية خلال الأعوام 1923_1931م, ثم توقفت هذه النشرات عن الصدور, لان نشرة أخرى اسسها البروفسور "بين" عام 1968م أصبحت في النشرة الرسمية للجمعية ... بعد ذلك.

و مع مرور الايام صار علماء الاجتماع المهتمون بالتربية يلتقون في اجتماعات سنوية باسم فرع علم الاجتماع التربوي للجمعية الامريكية لعلم الاجتماع.

وكان تدريس علم الاجتماع التربوي يتأرجح بين الازدهار و التراجع, وذلك باستبدال بعض المؤسسات التربوية من كلية التربية و معاهد المعلمين تدريس مواد اجتماعية بأسماء اخرى بدلا من اسم علم الاجتماع التربوي. ورغم ذلك استمر تدريس هذا العلم في المعاهد العليا و

الجامعات , وصارت تعطي هذا العلم الدرجات العلمية العليا في الماجستير والدكتوراه, ولا يزال علم الاجتماع التربوي في الجامعات الامريكية و .الأوروبية ولكن دخوله للجامعات العربية جاء متأخرا[1].

ب. موضوع علم الاجتماع التربوي

وعلم الاجتماع كسائر العلوم الاجتماعية - يدرس الانسان عندما يدخل مع انسان اخر في علاقاته, وتعامله الانساني في الاطار التربوي, بمعنى أن علم الاجتماع التربوي هو ((العلم الذي يختص بدراسة الإنسان حينها يدخل في علاقة مع انسان اخر في اطار تربوي يهدف إلى تكوين الخبرة , او المعرفة. او الثقافة, أو التعليم او التدريب)). أي العلاقات التي تتم بين الأفراد في الاطار التربوي (التعليمي التعلمي).. سواء أكانت هذه العلاقات بين التلميذ و اخر. او بين تلميذ و معلم , ثم بين التلاميذ و المعلمين ككل , و بين كل من في المؤسسة التربوية, والنظام التربوي بشكل عام. وبين كل من في هذا الاطار التربوي و المؤسسات الاجتماعية الأخرى في المجتمع الكبير .

انطلاقا من كون علم الاجتماع التربوي من فروع علم الاجتماع العام و الذي يبحث في الاطار التربوي و المؤسسات التربوية, فان الميادين التي يبحثها علم الاجتماع التربوي تتلخص فيما يلي

- اصلاح المجتمع تحديد
- اهداف تربية المجتمع

[1] الدكتور ابراهيم ناصر. **علم الاجتماع التربوي.** دار الجيل بيروت لبنان، مكتبة الرائد الحمية عن الارز ص 7

- تطبيق مفاهيم علم الاجتماع العام في المجال التربوي
- دراسة العلاقات بين النظام التربوي و النظم الاجتماعية الأخرى
- العمليات الاجتماعية
- وظائف التربية الاجتماعية
- تدريب الباحثين في مجال التربية . [1]

ونلجا كذلك إلى مفهوم علم اجتماع التربية بما انه له علاقة بعلم الاجتماع التربوي و فهم الفرق بينها ..

علم اجتماع التربية

مع بداية ظهور علم الاجتماع التربوي و انتشاره , ظهرت عدة اتجاهات من علماء الاجتماع حول تسمية هذا العام , ومع ان اول من بدأ تدريسه في الجامعات و المعاهد العليا اطلق عليه مصطلح (علم الاجتماع التربوي). اسميت بعلم الاجتماع الصناعي , السياسي والديني, الحربي, وعلم الاجتماع العائلي .....الخ.

الا ان بعض علماء الاجتماع المهتمين بالمواضيع التربوية, اطلقوا على هذا العلم الاجتماعي الذي يطبق نظريات علم الاجتماع في المجال التربوي , اطلقوا عليه مصطلح ((علم اجتماع التربية)). و ذلك لان هذا العلم في نظرهم يدرس الطبيعة الاجتماعية للتربية , و ينظر هؤلاء للمدرسة و المؤسسات التربوية الاخرى كجزء مكمل للمجتمع, وهي الجزء الذي أنشأه المجتمع لتربية ابنائه و تهيئتهم للحياة المناسبة في المجتمع.

[1] الدكتور ابراهيم ناصر المرجع السابق ، ص 8 . 9 . 10 . 11

الفرق بين علم الاجتماع التربوي وعلم اجتماع التربية:

المحور	علم الاجتماع التربوي	علم اجتماع التربية
الباحث المتخصص	يبحث ويحلل في العمليات الاجتماعية باعتبارها مظاهر تربوية نابعة من العملية الاجتماعية	يبحث ويحلل العمليات التربوية كظاهرة اجتماعية أو نتاج اجتماعي
المؤسسة التربوية	يعتبرها وسيلة وغاية للنشاط اجتماعيا.	يعتبرها مصدر للمعلومات الممكن تحليلها الاجتماعي.
الأبحاث والدراسات	تنحصر في الميدان التربوي.	تنحصر في المجتمع والناتج عن العملية التربوية.
الاهتمام	يهتم بأشكال التربية و انشطتها و تطورها و فهم سلوك رجال التربية و اكتشاف أثر المدرسة على شخصية الأفراد.	يهتم بالمجتمع و تأثره بالمدرسة فهم الظواهر الاجتماعية الناتجة عن العملية التربوية او المدرسية.
المحتوى	الدراسات الاجتماعية في التربية, التغير الاجتماعي في المدرسة, مراتب و مراكز المعلمين. القوى في الاجتماعية في	التغير الاجتماعي و التربية و التربية غير المدرسية, الطبقات الاجتماعية, المدرسون في المدرسة.

	التربية المدرسة في المجتمع المحيط.	

2. رواد علم الاجتماع التربوي

شكلت أعمال دوركايم السوسيولوجية، على مستوى المنهج والنظرية والممارسة الأكاديمية، المخاض الأول لولادة السوسيولوجية التربوية. وتعد المحاضرات الأولى التي ألقاها دوركايم في السوربون والتي بدأت عام 1902 بمثابة اللحظات الأولى التي بدأ فيها علم الاجتماع التربوي يأخذ صيغته ومنحاه وقد جمعت هذه المحاضرات ونشرت تحت عنوان ((التربية الأخلاقية Education morale)) وذلك بعد وفاته. وتشكل هذه المحاضرات نظرية متكاملة في مجال علم الاجتماع التربوي. ويضاف إلى ذلك أن دوركايم ترك لنا عملين آخرين لا يقلان أهمية عن التربية الأخلاقية وهما ((التربية والمجتمع)). ثم التطور التربوي في فرنسا)). و تعد هذه الاعمال من أهم الأعمال التي سجلت في مجال النظرية الاجتماعية التربوية على وجه العموم. وقد كان لدوركهايم، كأستاذ في جامعة السوربون، الفضل الكبير في اكتساب علم الاجتماع التربوي للطابع الاكاديمي وما زال كرسي الأستاذية الذي شغله دوركهايم في السوربون منذ عام 1913 ، تحت اسم كرسي علم الاجتماع والتربية، يشكل شاهدا تاريخيا حيا على إسهامات دوركهايم في إعطاء علم الاجتماع التربوي ملامحه الأكاديمية.

لقد كان لدوركهايم فضل السبق بين علماء الاجتماع الكلاسيكيين، في تحليله للعملية التربوية كجزء متكامل من نظريته الاجتماعية العامة وفي هذا الصدد يمكن القول أن دوركهايم هو أول من أعلن بوضوح عن الحاجة إلى مدخل اجتماعي لدراسة التربية وذلك في أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن العشرين

ماكس فيبر

ينظر النقاد إلى فيبر بوصفه أحد رواد النظرية الاجتماعية في مجال التربية، ومع أن فيبر لم يكرس الاجتماعيات التربية عملا متخصصا ، إلا أنه يمكننا العثور على نسق من أفكاره التربوية في كتابه ((المجتمع و الاقتصاد). ولا سيما عندما يتعرض لمسألة العلاقة بين الأنماط المثالية للسلطة والأنماط المثالية للتربية. وفي هذا الخصوص نجد أن فيبر يميز بين ثلاثة أنماط مثالية للسلطة هي: السلطة الكاريزمية المستندة إلى الإلهام، والتي تستند إلى وجود قائد ملهم له خصائص نادرة يصبح بمقتضاها زعيما، ويتمثل النمط الثاني في السلطة التقليدية التي تستند إلى قدسية التقاليد والإيمان، ومثالها: الشريف الفرنسي، أو الإنكليزي في القرن السابع عشر، أما النموذج الأخير فيتمثل في السلطة القانونية، وفي سيادة القانون كنموذج للمجتمع الصناعي المتقدم ومثالها السلطة البيروقراطية أو سيادة الخبراء في هذه المجتمعات. لقد أسهم فيبر في دراسته للعلاقة العميقة بين القيم والحياة الاجتماعية كمدخل أساسي لتفسير طبيعة الأخلاق البروتستانتية والروح الراس مالية » حيث

يحاول فيبر من خلاله أن يبين وفق رؤيته السوسيولوجية طبيعة التأثير الذي تمارسه الأنساق القيمة السائدة على مجرى التطور الاجتماعي.

كارل ماركس

على خلاف ماكس فيبر تبدو أفكار ماركس واضحة وجلية فيما يتعلق بالفكر السوسيولوجي التربوي وذلك في نسق من أعماله الفكرية المعروفة. وعلى الرغم من أن ماركس لم يترك أيضا كتابا متخصصا يعالج فيه المسألة التربوية كما هو الحال عند فيبر إلا أنه يمكن الملاحظة بأن كارل ماركس قد تطرق إلى. معالجة الجوانب الاجتماعية للتربية في جل أعماله الفكرية وعندما نأخذ بعين الاعتبار نظرية كارل ماركس الاجتماعية التي تنطوي على مقولتي البنية التحتية والبنية الفوقية يمكن لنا أن ندرك بحق الأهمية الكبرى، التي كرسها كارل ماركس لدراسة العلاقة السوسيولوجية بين نظام الأفكار والقيم التربوية، وبين الوضعية الاجتماعية التي تتمثل في نظام الإنتاج الاجتماعي. لقد أعلن ماركس بكل وضوح أن نظام الأفكار والقيم الاجتماعية مرهون إلى حد كبير بوضعية المجتمع الإنتاجية.

ويضاف إلى ذلك إسهام ماركس في تسليط الضوء على أهمية الموازين الطبقية في العملية التربوية وعلى أهمية الانتماء الاجتماعي الطبقي في تحديد نسق القيم والتصورات التي تسود كل طبقة اجتماعية وتبدو أفكار ماركس التربوية صريحة عندما تعرض في كتابه ((نقد برنامج غوته » إلى تحليل نقدي لمسة تربية الأطفال في إطار الطبقة العاملة وذلك في المجتمعات الراس مالية واشار الى اهمية الاكراه الذي يعانيه

الاباء و مدى انعكاسه السلبي على العملية التربوية للاطفال .

نظريات كارل ماركس لعلم الاجتماع التربوي

1. التفاعلية الرمزية Symbolic Interactionalism

تعتبر التفاعلية الرمزية واحد من المحاور الأساسية التي تعتمد عليها النظرية الاجتماعية، في تحليل الأنساق .الاجتماعية وهي تبدأ بمستوى الوحدات الصغرى و منطلق منها لفهم الوحدات الكبرى، بمعنى أنها تبدأ بالأفراد اوسلوكهم كمدخل لفهم النسق الاجتماعي أفعال الأفراد تصبح ثابته لتشكل بنية من الأدوار ويمكن النظر إلى هذه الأدوار من حيث توقعات البشر بعضهم تجاه بعض من حيث المعاني والرموز وهنا يصبح التركيز إما على بني الأدوار والأنساق الاجتماعية، أو على سلوك الدور والفعل الاجتماعي.

ومع أنها ترى البنى الاجتماعية ضمن، باعتبارها بني للأدوار بنفس طريقة بارسونز. إلا أنها لا تنشغل نشستها بالتحليل على مستوى الأنساق ، يقدر اهتمامها بالتفاعل الرمزي المتشكل عبر اللغة، والمعاني، والصور .الذهنية، استنادا إلى حقيقة , محمر، هي أن على الفرد أن يستوعب أدوار الآخرين.

إن أصحاب النظرية التفاعلية يبدؤون بدراستهم للنظام التعليمي من الفصل الدراسي (مكان حدوث الفعل الاجتماعي). فالعلاقة في الفصل الدراسي والتلاميذ والمعلم، هي علاقة حاسم لأنه يمكن التناو حول الحقيقة داخل الص ، إذ يدرك التلاميذ حقيقة كونهم ماهرين أو أغبياء أو كسالى. وفي ضوء هذه المقولات يتفاعل

التلاميذ والمدرسون بعضهم مع بعض، حيث يحتمون في النهاية نجاح أو فش" تعليمي.

أشهر ممثلي النظرية التفاعلية الرمزية :

- جورج هربرت ميد
- هربرت بلومر .
- إرفنج جوفمان

مصطلحات النظرية

1. التفاعل: هو سلسة متبادلة ومستمرة من الاتصالات بين فرد وفرد، أو فرد مع جماعة، أو جاعة, مع جماعة.
2. المرونة: ويقصد بها استطاعة الإنسان أن يتصرف في مجموعة ظروفي, بطريقة واحدة في وقت واحد، وبطريقة مختلفة في وقتي, آخر، وبطريقة متباينة في فرصة , ثالثة.
3. الرموز: وهي مجموعة من الإشارات المصطنعة، يستخدمها الناس فيما بينهم لتسهيل عملية التواصل، وهي سمة خاصة في الإنسان. وتشمل عند جورج ميد اللغة، وعند بلومر المعاني ، وعند جومان الانطباعات والصور الذهنية.
4. الوعي الذاتي. وهو مقدرة الإنسان على تمثل الدور، فالتوقعات التي تكون لدى الآخرين عن سلوكنا في ظروف معينة، هي بمثابة نصوص , يجب أن تعيها حتى تمثلها ، على حد تعبير جوقمان

2. النظرية المعرفية في علم الاجتماع التربوي

يعرف جورج غور فيتش علم اجتماع المعرفة على أنه: دراسة الترابطات التي يمكن قيامها بين الأنواع المختلفة للمعرفة من جمة، والأطر

الاجتماعية من جهة ثانية. فعلم اجتماع المعرفة يركز على الترابطات الوظيفية | القائمة بين أنواع وأشكال المعرفة، بح ذاتها، ثم بينها وبين الأطر الاجتماعية، مما يكشف عن أن عصب المعرفة يكمن في وظائفها .

أما علم اجتماع المعرفة التربوي فيعرفه يوبخ على أنه: المبادئ التي تقف خلق كيفية توزيع المعرفة التربوية وتنظيمها، وكيفية انتقائها واعطائها قيمتها، ومعرفة ثقافة الحس العام، وكيف يمكن ربطها بالمعرفة المقدمة في المدارس، واعتبارها المدخل الحقيقي للتعليم .

وبناء على ذلك به علم اجتماع التربية المعرفي بالبحث في الثقافات الفرعية داخل المجتمع، وعملية التنشئة الاجتماعية، وأثر ذلك على قيم الطفل واتجاهاته ، ومستوى تحصيله الأكاديمي واللغوي. ويتم أيضا البحث في طبيعة العلاقة المتبادلة بين التعليم والتغير الاجتماعي، وتحليل المدرسة كمؤسسو د تربوية، معتمدة في ذلك على استخدام الأسلوب السوسيولوجي الدقيق.

مصطلحات النظرية المعرفية

نظم المعرفة: ويعنى بها أن المعرفة اجتماعية .. لأن إنتاج المعرفة ليس عملا فردية، وإنما هو عمل جماعي.

توزيع المعرفة: أخذ المعرفة أشكالا هرمية تبعا لتدرجها في القيمة الأن تميز بعض المعارف عن بعضها الآخر شرط ضروري لبعض الجماعات، وذلك لكي يكتسب المنتفعون منهم أهمية وشرعية لمكانتهم الاجتماعية العالية.

الموضوعية والنسبية: إن المعيار الوحيد للمعرفة هو تحسين الأوضاع الإنسانية، فالمعرفة

القائمة على السياقات الاجتماعية جاءت لحل مشكلة الإنسان.

رأس المال الثقافي: يعرفه بوردو على أنه: الدور الذي تلعبه الثقافة المسيطرة أو السائدة في مجتمع ما، في إعادة إنتاج أو ترسيخ بنية التفاوت الطبقي النسائي في ذلك المجتمع.

ومن أشهر ممثلي النظرية المعرفية :

- مايكل يونخ
- برونر
- بيير بوردو[1]

خلاصة :

يحظى الفكر التربوي باهتمام كبير، كونه المنطلق الأساسي لتكريس قيم الأصالة في المجتمع والمرتكز الاهم في بناء مستقبل يحقق استثمارا أمثل لمعطيات الحاضر، مجسدا من خلال ذلك تطلعات الفرد والمجتمع على حد سواء، في إطار مشروع حضاري متكامل.

من هنا يبدو البحث في موضوع الفكر التربوي ، مرتبطا بالبحث في مضامين الفكر التربوي ، في ماضيه وحاضره، وفي اهتماماته وتطلعاته، وفي أساليبه وأغراضه، فالمجتمع محتاج إلى التربية، وخاصة أن التربية تهدف جملة ما تهدف إليه إلى تكييف الإنسان مع مجتمعه بما فيه من أنماط ثقافية وعادات مختلفة، وذلك باستفادتها من النتائج التي توصل إليها علم الاجتماع التربوي وتسعى إلى تطبيقها في الميدان، هذا

[1] http : / / midad . com. الثلاثاء 2019/ 10 / 29 الساعة 12.
52

الأخير الذي يدرس الأنشطة التي تقام داخل المدرسة ويرصد التفاعلات الاجتماعية والنفسية التي تتم داخل النسق التربوي في المؤسسة التعليمية ، كما يعكس تأثيرات المجتمع على المدرسة والتلاميذ والمدرسين ورجال الإدارة التربوية. و يعمل على تحليل اشكال الأنشطة التربوية، كأنشطة المدرسين والتلاميذ والإداريين داخل المؤسسة المدرسية. ويقوم بوصف طبيعة العلاقات والأنشطة التي تتم بينهم .

المحور الخامس :

علم اجتماع الاتصال

1. تعريف علم اجتماع الاتصال
2. نشأة ومراحل تطور علم الاجتماع الاتصال
3. أهداف علم الاجتماع الاتصال
4. الفروق بين علوم الاعلام والاتصال وعلم اجتماع الاتصال
5. النظريات الاتصالية المتعلقة بوظائف الإعلام

الخلاصة

تمهيد :

يشكل الاتصال في العالم المعاصر علامة فارقة بما يتميز به من انجازات تكنولوجية تجسدت في الابتكارات المتعددة لوسائل الاتصال , وقد يكون لمجموع هذه الوسائل تأثيرا كبيرا في البنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية لشعوب العالم.

فقد أدى تطور عملية الاتصال والإعلام والآثار التي بحثها الإعلام على الأنماط السلوكية وعلى العلاقات الاجتماعية وكذلك التغيرات الاجتماعية التي نجمت على تطور وسائل الإعلام أدى ذلك إلى أن أصبحت العملية الإعلامية محور اهتمام علماء الاجتماع وبالتالي فهو علم اجتماع الاعلام كأحد فروع علم الاجتماع وبعد اتصال أحد الظواهر الاجتماعية التي أثرت تأثيرا كبيرا في التفكير والسلوك والمواقف والعمليات الاجتماعية. كالصراع والتنافس والتوافق عبر الفعل الاتصالي وتطور عملية الاتصال ووسائل الاعلام واتساع الفضاء الاجتماعي.

تعد وسائل الاعلام أثر العوامل تأثيرا في عملية التنشئة الاجتماعية , ولهذا كان ظهور عم اجتماع الاتصال ليحلل هذه الظواهر الاجتماعية.

علم الاتصال :

يعتبر الاتصال نشاطا انسانيا وهو عملية بقوم بها الشخص أو المؤسسة أو الجهاز لنقل رسالة تحمل معلومات أو آراء أو اتجاهات أو مشاعر إلى الآخرين من أجل هدف ما ويتم هذا الاتصال عن طريق علامات أو رموز أو اشارات بغض النظر عن طبيعتها أو ماهيتها أو ما يعترضها من تشوش , ويهدف الاتصال إلى غايات تحددها مكونات الرسالة ومحمولاتها الدلالية وخصوصيات هذه المكونات البنيوية وتحدد وظائفها كذلك وقد يكون الفاعل في مجال الاتصال شخصا عاديا أو معنويا (مؤسسة/شركة/وزارة . . . ألخ) وهي الطرف الذي يبادر في الاتصال إذ يقوم بتوجيه رسالته إلى الجهة المقصودة بالاتصال , وتتنوع الرسائل بحسب طبيعة المادة تقدم بها وفق خصائص تميز نسيجها وماهيتها الرمزية , ولكلك تكون كلاما أو صورة أو كتابة , أو حركة أو خليطا من هذه الرموز جميعا . أنما تحدد أبعادها بناءا على المواضعة والإصلاح. ومكونات الاتصال تجعلها في المرسل والمتصل + الرسالة + القناة أو الوسيلة + ثم المتلقي أو المرسل إليه ...[1]

تعريف علم الاجتماع الاتصال

يعتبر علم الاجتماع الاتصال فرع من فروع علم الاجتماع , كونه يدرس العلاقة الموجودة بين وسائل الاتصال الجماهرية و المجتمع ، وطبيعة هذه العلاقة تختلف باختلاف المجتمع الذي تتواجد فيه. يعتبر هذا العلم حديث النشأة مقارنة بعلم الاجتماع و من الملاحظ أن هذا العلم ليس قائما بذاته بل هناك عدة فروع ساهمت في

[1] فعليات اليومين الدراسيين حول الاتصال الاجتماعي في الجزائر , المعهد الوطني للتكوين المهني . الأبيار , 1999 , ص 38.

إثرائه يعرف علم الاجتماع الاتصال بأنه دراسة وصفية تحليلية, مقارنة, لوسائل الاتصال من حيث وجودها في المجتمع الإنساني مؤثرة فيه ومتأثرة به.[1]

يعرف علم يدرس العلاقة القائمة بين وسائل الاتصال أو وسائل الاتصال الجماهيرية التي تشمل جمهورا كاملا و المجتمع ، و إذا كانت الوسائل في حد ذاتها أدوات شبه محايدة و منتج من منتجات التطور التكنولوجي ، فإن العلاقة المذكورة سابقا هي التي تتباين وفق هذا المجتمع أو ذاك .[2]

و يعتبر هذا العلم حديث النشأة نسبيا حيث ظهر في الفترة ما بعد الحرب العالمية 2 بالولايات المتحدة الأمريكية أساسا مقارنة بعلم الاجتماع (أواخر القرن 19) ، و علم الإعلام و الاتصال الذي ظهر في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى .

و لم يحتل هذا العلم موقعا متخصصا و منفردا إذ نجده فرع من علم الاجتماع تارة أو تابعا لعلوم الاتصال و الاتصال تارة أخرى ، كما أن مجالاته تمتد إلى طبقات أكاديمية أخرى ، أي أنه يتطرق و يتداخل مع علوم أخرى كعلم النفس و الاقتصاد و اللسانيات بحكم تمازج الظاهرة الإعلامية و العوامل المحيطة بها كالعلم الاجتماعي الاقتصادي و النفسي و اللغوي .

يمكن الاقتراب من موضوع علم الاجتماع الاتصال إذا اتجهنا إلى تعريف وسائل الاتصال

---

[1] انشراح الشال، **مدخل إلي علم الاجتماع الإعلامي**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1985 , ص50.

[2] الرحمن عزى، **الفكر الاجتماعي المعاصر و الظاهرة الإعلامية الاتصالية: بعض الأبعاد الحضارية**، دار الأية الجزائر، 1995,ص 72.

الجماهيرية[1] حيث ترمز هذه الأخيرة (وسائل الاتصال الجماهيرية) في الأدبيات العامة إلى الصحافة المطبوعة و التلفزيون والإذاعة و الوسائط المتعددة و الشبكات المعلوماتية (الانترنت) و المسرح و السينما ... لكن هذا التعريف لا يحمل بوضوح البعد الاجتماعي (بمعنى أنه يعرف الوسيلة فقط) و الأبعاد الأخرى في الاتصال باستثناء الوسيلة ، و هذا ما يدفعنا في البداية إلى تبني التعريف التالي : الذي يعتبر وسائل الاتصال الجماهيرية بيئة اجتماعية تتألف من سبع مركبات تعود 4 من هذه إلى ما أتى به لازويل و ترتبط الخامسة بالنزعة الماكلوهانية و تتعلق اثنتان بمساهمات بعض الباحثين من أمثال عزي عبد الرحمان. هاته التركيبات هي :

1. القائم بالإرسال من ؟
2. . ماذا ؟
3. لمن ؟ (المتلقي)
4. بأي أثر ؟.
5. الوسيلة ؟ حيث يعتبر ما كلوهان الوسيلة رسالة في مقولته ((الوسيلة هي الرسالة))
6. النظام الاتصال و الاجتماعي
7. النظام الاتصال و الحضاري[2]

كما عرف الدكتور جبارة عطية جبارة (علم اجتماع الاتصال) في كتابه علم اجتماع الاتصال بأنه : فرع من فروع علم الاجتماع الذي يهتم بدراسة العملية الإعلامية باعتبارها اتصالا يقوم

---

[1] زيدان عبد الباقي، **علم النفس الاجتماعي في المجالات الإعلامية**، مكتبة غريب، القاهرة، 1979 , ص 25.

[2] انشراح الشال، **مدخل إلى علم الاجتماع الإعلامي** , المرجع السابق , ص 27

بين الأفراد و الجماعات الاجتماعية و الذين يمارسون من خلالها العديد من الأفعال الاجتماعية المحددة في إطار التنظيم الاجتماعي القائم مع الوضع في الاعتبار مدى التغيير الاجتماعي الذي يصيب مثل هذا الكيان سواء في كلياته أو في فرعياته سلبا و إيجابا سرعة أو بطء بما تقتضيه الثقافة العربية ، و مراعاة العلاقة الحتمية بين كل هذه الأمور و الأوضاع الاجتماعية.[1]

كما يعرف علم الاجتماع بأنه العلم الذي يدرس وسائل الاتصال بوصفها طاهرة اجتماعية دراسة وصفية أي بمعنى دراسة الواقع الفعلي لهذه الوسائل ، أي دراسة بما هو كائن و ليس ما ينبغي أن يكون[2].

نشأة ومراحل تطور علم الاجتماع الاتصال

كان لظهور البث الاذاعي تأثيرا عظيما على مصير الثقافة العالمية , وهذا ما أشار إليه الكتاب والنقاد وعلماء النفس والاجتماع , الذين بحثوا المسائل المختلفة لتأثير المذياع على حياة المجتمع ولقد كتب ''براند شو'' الارلندي الساخر , عن قدرة المذياع على التغلب على المسافات الشاسعة وأشار ''لوناتشارسكي'' ألى أن ظهور البحث الاذاعي قد عزز العواطف حول الانفعالات النفسية للناس أما الكاتب المسرحي الألماني ''برتولد بربخت'' فقد دعى المذياع بـ : ''جهاز الاتصالات الجبارة'' ولفت ''مكسيم جوركي'' الانتباه إلى أن المذياع البرجوازي قد يغدو مصدرا للجنون النفسي الجماعي بقيادته ''الموسيقى البدناء''.

---

[1] عبد الرحمن عزي، **الفكر الاجتماعي الموصر و الطاهرة الإعلامية الاتصالية** , المرجع السابق , ص 82.

[2] تقي الدين، سليمان -2004 - **تحولات المجتمع و السياسة والأعلام** دار الحداثة للنشر والتوزيع, بيروت ص 17 .

منذ الخطوات الاولى لنشوء البث اللاسلكي , حاول الباحثون في هذا المجال إيجاد مجموعة كاملة من الآراء حول التأثير الاجتماعي للبث الاذاعي وكشف آلية التأثير السيكولوجي على المجتمع واستقصاء القوى المحركة للانفعالات والمشاعر الجماهيرية والتنبؤ بتلك التحولات في وعي الناس التي تستنتج من تطور البحث الاذاعي , وكان علماء الاجتماع قد ثبتوا التأثير الكبير للراديو على حياة المجتمع وحتى السياسة والعادات والطباع والأفكار والانفعالات والحياة اليومية ...[1]

خلال فترة الأربعينات و بداية الخمسينات ازدهرت وسائل الاتصال و الاتصال بفصل مدرسة كولومبيا التي وضعت الأسس لعلم الاجتماع الاتصال و الذي تطور و النشر يفصل فينيس و الأزرار سفيلد و غيرهم، و بعدها انتشرت إسم السادس علم الاجتماع الاتصال في كل من النمسا و ألمانيا و بريطانيا و خصوصا في فترة القرن العشرين حيث تميزت بموجة من التغيرات و التطورات من بينها التنوع في وسائل الاتصال الجماهيرية كتلفزيون, راديو و الصحافة و غيرها و هذا ما أدى إلى بروز مفاهيم و مصطلحات ناتجة عن

عملية تفاعل المجتمع بهذه الوسائل وسائل الاتصال) و لكن لنا نوع من التميز الثقافي و الإيديولوجي لكل مجتمع.[2]

إن الثورات الضخمة التي شهدها القرن 20 في مجالات عديدة منها الصناعة التقنية و الاتصال الآلي تركت بصماتها وآثارها في المجتمع ككل و

---

[1] كولوبانوفيسكي وآخرون , تر : راعيون السور , **علم النفس الاجتماعي** , دار دمشق , 134

[2] علاء حميد , 2006 - دراسة - مجلة النبأ - شهرية ثقافية عامة - المستقبل للثقافة والإعارة - لبنان - العدد 225.

ارادة الورقات الاجتماعية و هذا مما أدى إلى ظهور فروع جديدة من علم الاجتماع (علم الاجتماع الاتصال) و يقضى نحاء العمليات الإعلامية التي تجري في المجته بواسطتها اكتسب الناس ثقافة معينة.و قد مر علم الاجتماع الاتصال يتة مراحل أساسية و هي:

1. مرحلة انتشار البث الإذاعي , و كانت خلال الفترة الأولى من القرن 20 حتى 1927 و خلالها كانت الدراسات الاجتماعية الإعلامية و خصوصا قبل الحرب العالمية 2 وقد استخدم البث الإذاعي في تلك الفترة الأغراض سياسية خصوصا.
2. مرحلة النضج في البث الإذاعي , و تشمل الفترة الواقعة بين 1927-1940 حيث أصبح جمهور الإذاعة كبيرا و لم يعد مقتصرا على الهواة في بث الأخبار و الموسيقى، و أصبح الراديو في الوقت نفسه أداة الإعلام و الدعاية السياسية و قد جاءت الحرب العالمية 2 و استخدمت الإذاعة فيها على نطاق واسع مما أدى في هذه المرحلة إلى دراسات و أبحاث اجتماعية إعلامية.
3. المرحلة الأخيرة و هي المرحلة الثالثة تبدأ بعد انتهاء الحرب العالمية 2 و تتصف بإشباع الجمهور الإذاعي و تحسن البرامج كما تتصف بظهور منافس قوي و جذاب و هو التلفزيون. [1]

أهداف علم الاجتماع الاتصال

1. الوصف الواقعي يعد أهم الأهداف المتمثل في التعرف على الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة الظاهرة أو موقف مجموعة من الناس.

[1] سامية محمد جابر، **الاتصال الجماهيري و المجتمع الحديث ,** المرجع السابق , ص 120.

2. يستهدف الوصف الواقعي للتعرف على عدد المستعملين للوسيلة الإعلامية و خصائصها و درجة تفضيلهم لتلك الوسيلة.

3. وصف الواقع الاجتماعي لموضوعه الأساسي المتمثل في العملية الإعلامية و ما تتأثر به وما يؤثر فيه في كافة مجالات التعامل الاجتماعي و تقرير أبعاد هذا الواقع .

4. و بصفة عامة يمكن القول أن علم الاجتماع الاتصال يهدف إلى وصف و تحليل الحقائق الاجتماعية التي تشمل المجال الاتصال.[1]

الفروق بين علوم الاعلام والاتصال وعلم ااجتماع الاتصال

يعتبر الجمهور العنصر الأساسي الأول لوسائل الإعلام الجماهيرية النظام الاجتماعي ، و هذا العنصر على قدر كبير من التعقيد لأن الجمهور متنوع و ينتمي إلى طبقات متعددة ، و هو متصل ببعضه البعض بطرق عديدة ، فلقد تأثر بناء وسائل الإعلام كنظام إلى حد كبير بالظروف الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية العامة حتى وجدت خلال الفترة التي تطورت فيها وسائل الإعلام الأمريكية ، و ما زالت تلك الوسائل تمثل قوى اجتماعية و ثقافية مهمة في المجتمع الذي تعمل في إطاره أو من خلاله ، و يهتم علماء الاجتماع الجماهيري بالسياق الاجتماعي في الحادث الذي يحدث في عملية الاتصال التي تتم بين المرسل و المستقبل الذي يترجم رمز الرسالة و يفسر الإشارة المنقولة و يعتمد على الصياغ الاجتماعي في الحديث ، و بالتالي يتم إما قبولها أو رفضها ، و عملية الاتصال الجماهيري في ذاتها

[1] عبد الرحمن عزي، **الفكر الاجتماعي المعاصر و الظاهرة الإعلامية الاتصالية ,** المرجع السابق ص 87.

عملية سوسيولوجية أو في حركة ديناميكية من أجل خدمة المجتمع و هو كظاهرة حضارية يحدد لنا و يرسم طرق و اساليب الحياة الاجتماعية، كما يكشف لنا سن انماط سلوكية تفصح عن حقيقة ما يعيشه الناس في مجتمعاتهم ، و الاتصال في الصلب هو ظاهرة اجتماعية و أسلوب حضاري و حديث للثقافة يتسلل إلى معظم النظم التي يشارك فيها ، و لعملية الاتصال صداها في سائر الأنساق الاجتماعية و من العلامات أو الشروط الحضارية لملامح المجتمع المعاصر التقدم التقني و مدى تحقيقه للأهداف الإعلامية ، و بالتالي استخدام أدوات تكنولوجيا الاتصال من اجل خدمة الجماهير و تطويرها ، فالنجاح الإعلامي له دوره الاجتماعي و ردود أفعاله على سائر الأجهزة التي يمكن أن تحقق التنمية في مجالات عديدة في المجتمع ، و تزداد أهمية الإعلام الجماهيري كلما زاد الإحساس بالتوتر نحو موضوع معين ، حيث تهتم وسائل الإعلام و الاتصال بعرض و مناقشة ما ينشره الناس من أخبار أو منتجات إعلامية تساعد على تخفيف حدة التوتر في أوقات الأزمات ، و لقد ثبت أن تقدم تكنولوجيا الإعلام و الاتصال من أهم نتاج الفكر المعاصر لتطوير الأنساق و تحديث الشعوب ، أما نظام الاتصال و النظم الاجتماعية فلا شك أن أي تغير في أحدهما يتبعه تغيير في الآخر مع الأخذ بعين الاعتبار التغير الذي يطرأ مع تزايد استخدام وسائل الإعلام و الاتصال ، و تزايد نسبة سكان الأرض (المدن) و ارتفاع نسبة التعليم و ضخامة الإنتاج الصناعي و غيرها من التطورات

إن العلاقة بين الاتصال و مكونات البناء الاجتماعي من خلال العلاقات و التفاعل ، أي بين عنصرين أساسيين في إنشاء البناء الاجتماعي سواء للمرسل و الموضوع التفاعل أو للمستقبل و

كلاهما يؤثر و يتأثر في نطاق قبول الموضوع ، ففي كلا الحالتين يتشكل موقف ما ، (المستقبل مثلا أو المتلقي) اتجاه فرد آخر (المرسل مثلا) و بذلك يتدرج الاتصال كأحد الظواهر الاجتماعية في حياة الناس القائمة أساسا على التأثير في (المواقف، القيم الاتجاهات ، المعايير ، أنماط السلوك و أنماط التفكير) و بناء تصور اجتماعي في الحياة الاجتماعية ، فالاتصال هو صيغة من صيغ إجراء و تنظيم العمليات الاجتماعية و ربما يتعسر أو يصعب الحديث عن أي عملية اجتماعية تنتج بين الأفراد أو الجماعات أو حتى المؤسسات بدون وجود قناة أو وسيلة اتصال انطلاقا من أهمية الاتصال كبعد استراتيجي مهم.[1]

النظريات الاتصالية المتعلقة بوظائف الإعلام

تزخر أدبيات البحث العلمي في مجال النظريات الإعلامية، بالعديد من المؤلفات والمراجع العلمية عن النظريات ونشاتها وتطورها وأنواعها. ويقسم الباحثون النظريات الإعلامية إلى الأنواع التالية:

1. **النظريات المتعلقة بالجمهور :** يرتبط هذا النوع من النظريات بالجمهور المستخدم للمواد الإعلامية. ويقوم هذا النوع من النظريات على أساس أن الجمهور يستخدم وسائل الإعلام بسبب دوافع نفسية أو اجتماعية. ومن هذه النظريات ما يلي:

أ. **نظرية الاستخدام والإشباع :** تفترض هذه النظرية أن الجمهور يستخدم المواد الإعلامية لإشباع رغبات كامنة لديه، وأن دور وسائل الإعلام هو تلبية الحاجات فقط.

[1] http : / / barboura . arabblogs . com / SH2010 / archive / 2010 / 7 / 1066482 .html

ب. نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام :
تعتمد فكرة هذه النظرية على أن استخدامنا لوسائل الإعلام لا يتم بمعزل عن تأثير المجتمع الذي نعيش داخله، على أن قدرة وسائل الإعلام على التأثير تزداد عندما تقوم هذه الوسائل بوظيفة نقل المعلومات بشكل مميز ومكثف .

2. النظريات المتعلقة بالقائم الاتصال :
تصنف بعض النظريات على أنها مرتبطة بالمرسل أو القائم بالاتصال ، ومن هذه النظريات ما يلي :

أ. نظرية الرصاصة أو الحقنة تحت الجلد :
تعتمد هذه النظرية على أن وسائل الإعلام تؤثر تأثير مباشرة، وسريعة في الجمهور، وأن الاستجابة لهذه الرسائل مثل رصاصة البندقية تؤثر بعد انطلاقها مباشرة.

ب. نظرية الغرس الثقافي : تفترض هذه النظرية أن الجمهور يتأثر بوسائل الإعلام في إدراك العالم المحيط به، وتزيد معارفهم، خاصة الأفراد الذين يتعرضون بكثافة لوسائل الإعلام .

ت. نظرية ترتيب الأولويات : تصنف هذه النظرية على أنها من نظريات القائم بالاتصال، ذلك لافتراض النظرية أن وسائل الإعلام في من يقوم بترتيب اهتمامات الجمهور من خلال إبراز القضايا التي تستحق، واهمال قضايا أخرى. فيبدي الجمهور اهتمامه بهذه القضايا دون غيرها.

3. النظريات المتعلقة بنوع التأثير الإعلامي الذي تحدثه وسائل الإعلام في الجمهور. وهو على ثلاثة أنواع:

أ. **التأثير المباشر (قصير المدى):** يرى هذا النوع من النظريات، التأثير المباشر لوسائل الإعلام في الجمهور. ومن هذه النظريات نظرية الرصاصة الإعلامية.

ب. **نظريات التأثير التراكمي (طويل المدى):** يرى هذا النوع من النظريات أن تأثير وسائل الإعلام لا يظهر مباشرة، وانما بعد فترة زمنية طويلة من خلال تراكم المتابعة الإعلامية. ومن أمثلة هذا النوع نظرية دوامة الصمت القائمة على فرضية: أن قيام وسائل الإعلام بعرض رأي الأغلبية، يقلل من أفراد الرأي المعارض.

ت. **نظريات التأثير المعتدل لوسائل الإعلام:** يرى المنظرون لهذا التصنيف أن وسائل الإعلام تعمل داخل نظام اجتماعي ، وتراعي الخصائص النفسية والاجتماعية للجمهور، وأنه ينبغي مراعاة جميع الظروف والعناصر المتصلة بالاتصال.

النظرية التفاعلية الرمزية

ظهرت هذه النظرية في بداية الثلاثينيات من القرن العشرين على يد العالم "جورج هربوت ميد G.H.Mead" الذي أسس التفاعلية الرمزية وجاءت التفاعلية الرمزية كمدرسة اجتماعية أمريكية تحاول الربط بين الحياة الداخلية للفرد (الذات والعقل) وبين المجتمع وما ينطوي عليه من نظام قيمي وأحكام قيمية وأخلاقية يمكن اصدارها على الفرد الذي يكون مصدر عملية تفاعل مع الآخرين. إن اهتمامات التفاعلية الرمزية تنصب على حقيقة أن الفرد يقيم علاقات مع الآخرين وبعد تفاعلهم معهم , فعند الانتهاء من عملية التفاعل يكون التقييم بشكل رمز يمنح لكل فرد تم معه التفاعل , والرمز سواء كان

ايجابيا أو سلبيا هو الذي يحدد طبيعة التفاعل المستقبلي مع ذلك الشخص أو الشيء.

ويترتب على هذا الاتفاق تشابه الاستجابات بين الناس فيزداد التفاعل بينهم بازدياد خبرتهم الاتصالية المرتبطة بإدراك هذه الرموز ومعانيها ويعتبر إدراك الرموز وتحديد المعني هو العملية العقلية التي ينظر الأفراد من خلالها إلى الأشياء والأشخاص والمواقف الاتصالية المختلفة وفي هذا الاطار يتم الربط بين العمليات العقلية و عمليات الاتصال الانساني ولذلك تهتم نظرية التفاعلية الرمزية بطبيعة اللغة والرموز في شرح عملية الاتصال في إطارها الاجتماعي حيث تحدد الاستجابات من خلال نظام الرموز والمعاني الذي يبنيه الفرد للأشياء والأشخاص والمواقف وبالتالي كلما اتسع إطار المعاني المشتركة كلما تشابهت الاستجابات في عملية التفاعل الاجتماعي المختلفة.[1]

[1] حسن محمد الحسن , **النظريات الاجتماعية المتقدمة , دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة** , دار وائل للنشر , الاسكندرية , 2005 , ص 81.

الـخلاصة :

لـعبت وسائـل اتـصال دورا هامـا فـي الـمجتمع إلـى درجة خصصت الـحكومـات أقـساما ودوائـر ووزارات إعلام تـتولـى تـحقـيق أهداف داخلـية وخـارجـية عن طريـق تـلك الـوسائـل ، مـن تـلك الأهداف رفع مستوى الـجماهير ثـقـافـيا ، وتـطويـر أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية ، هذا داخليا ، أما خارجيا فمن أهداف دوائر الإعلام تعريف العالم بحضارة الشعوب ووجهات نظر الحكومات في المسائل الدولية. ولم يقتصر اهتمام وسائل الحكومات بوسائل الإعلام ، بل أن مؤسسات اجتماعية وسياسية واقتصادية اهتمت بها ، ووجدت أن تلك الوسائل تخدمها وتخدم أهدافها وتساعد في ازدهارها. وليس أدل على أهمية الإعلام ووسائله مما أصبح معروفا في العالم ، من أن الدولة ذات الإعلام القوي تعتبر قوية وقادرة ، فلقد أصبح الإعلام رئيسيا في بقاء بعض الدول وخاصة تلك التي وجدت فيه إحدى دعاماتها الرئيسية الأولى ، وقدمته على باقي دعائم الدولة.

المحور السادس :
علم اجتماع الصحة

1. نشأة علم اجتماع الصحة
2. موضوع الدراسة في علم اجتماع الصحة ومجالاته
3. علم الاجتماع الطبي
4. سوسيولوجيا الصحة والمرض
5. أهم رواد علم الاجتماع الطبي وأعمالهم العلمية
6. الاتجاهات النظرية المفسرة لعلم اجتماع الصحة
7. أهم نظريات علم اجتماع الصحة

خلاصة

تمهيد :

يعد علم اجتماع الصحة أو الطبي فرعا من فروع علم الاجتماع نظرا لأهمية موضوعاته وما يدرسه من قضايا الصحة والمرض وعلاقته بالبيئة التي يعيش فيها الانسان.

وعلم اجتماع الصحة يهتم بدراسة أيضا المشكلات الصحية والطبية في المجتمع, كالعلاقات الاجتماعية , والتنظيمات والمؤسسات الاجتماعية , التي ترتبط وتؤثر في الجانب الصحي والطبي في المجتمع ويرتبط هذا التخصص ارتباطا وثيقا بعلم الطب كما يرتبط علم الاجتماع بما في العلوم الأخرى.

وقد أصبح من الضروري صياغة فهم جديد للظواهر الصحية والمرضية فهما يقومان على الجانب الاجتماعي الطبي , فهو الذي يساعد على تطوير أسلوب العلاج والرعاية الصحية بشكل عام.

نشأة علم اجتماع الصحة

ظهر علم الاجتماع الصحة كفرع متخصص من علم الاجتماع في أعقاب الحرب العالمية الثانية، غير أن البدايات الأولى ترجع إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حينما اتجه فريق من الباحثين الاجتماعيين إلى دراسة العوامل الاجتماعية المرتبطة بالصحة والمرض، بعد أن كانت دراسة المسائل الصحية وقفا على المتخصصين في العلوم الطبية دون غيرهم من المتخصصين في بقية الفروع المعرفية ويرجع اهتمام الباحثين الأوائل بدراسة العوامل الاجتماعية المرتبطة بالصحة والمرض إلى التأثيرات التي أحدثتها الثورة الصناعية في الأحوال الصحية والمعيشية للأفراد إضافة إلى ظاهرة التحضر وتزايد موجات الهجرة إلى المدن الصناعية.

فمنذ أن حدثت الثورة الصناعية الأولى اتجه الصحاب المصانع إلى الاهتمام بالآلات اللازمة أكثر من اهتمامهم بأحوال العمال ... مما ترتب عليه سوء الأحوال الصحية والاجتماعية لهم. وقد لفتت هذه الظاهرة بعض المفكرين الاجتماعيين فبدءوا يلفتون الأنظار إلى الجوانب الاجتماعية للمشكلات القائمة وعمدوا إلى إجراء مسوح اجتماعية للحصول على بيانات علمية يمكن الاستفادة منها في تحسين أحوال الطبقة العاملة حيث كشفت عن أنماط وأساليب الحياة التي يعيشها العمال، كما أظهرت العلاقة المتبادلة بين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للعمال وبين الأحوال المعيشية والوضع الصحي لهم.

أما بالنسبة لظاهرة التحضر فقد شهدت أوروبا حركة سريعة في أعقاب الثورة الصناعية. ولم تكن المدينة تقوم على التخطيط يقول لويس

ممفورد Louis Mimford فأحسن الأراضي كانت تبنى عليها المصانع التي كانت تقذف القاذورات في الأنهار والمناطق المحيطة... والمساكن غير صحية ومزدحمة والأفراد يسكنون في حجرات مشتركة، والمستويات الصحية سيئة للغاية ... وقد أدى ذلك إلى انتشار الأمراض، وارتفاع نسب الوفيات.

إضافة إلى هذا فقد كان للتقدم الذي شهدته العلوم الطبيعية والبيولوجية، والذي انعكس على العلوم الطبية دورا كبيرا في الاهتمام بالجانب الاجتماعي والنفسي للمرض وهو ما أدى إلى علم النفس الطبي، علم الاجتماع الصحي الأنثروبولوجيا الصحية، اقتصاديات الصحة، والخدمة الاجتماعية الطبية.[1]

في الأخير فقد كان للعوامل الإيديولوجية أثرا كبيرا في الاهتمام بالجوانب الاجتماعية المرتبطة بالصحة والمرض. ويرجع هذا إلى المساوئ التي لحقت بالنظام الرأسمالي، وهو ما أدى إلى ظهور تيارات فكرية دعت إلى ضرورة استبدال الأوضاع السيئة للعمال والعمل على تحقيق الرعاية الصحية والاجتماعية الكاملة لهم. كما عملت هذه التيارات على القيام ببحوث اجتماعية علمية لدراسة المشكلات الصحية والاجتماعية التي تعاني منها طبقة العمال.

يقول ديريك جيل :" لقد اهتم علماء الاجتماع في كل من المملكة المتحدة وأوروبا بطرق الإصلاح الاجتماعي.. ولقد كان سيدني و بياتريس ويب مقتنعين بأن الإصلاح الاجتماعي يعتمد على كثير من المعلومات والحقائق، وعلى نشر الحقائق الاجتماعية التي يمكن أن تفصح عن نفسها بنفسها

[1] د. نبيل صبحي. **التراث الطبي العربي**، مطابع الدوحة الحديثة. قطر ، 1990. ص 25.

بحيث تكفي لدفع عجلة الإصلاح الاجتماعي وعجلة العمل الإداري اللازم لتحقيقه ويضيف لقد تحققت نتائج طيبة في مجال علم الاجتماع في بريطانيا وفي أوروبا ما بين عامي 1920 و 1930 وذلك بفضل تاوني و كول و ريتشارد تيتموس و ويليام بيفردج وغيرهم".

كانت الدراسات الأولى للمشكلات الصحية في علم الاجتماع الصحي تتم عن طريق فرق مشتركة مع علماء الطب، حيث كانوا يحرصون على توجيه مسار البحوث، من خلال اختيار المشكلات وتحديد الأهداف وتقديم الإحصائيات رغم افتقارها للأحوال الاجتماعية والاقتصادية للفئات المدروسة.

يقول ديموند السلي على الرغم من أن موضوعات البحوث كانت تحدد بواسطة علماء الطب الذين يعملون بطبيعة الحال في إطار النماذج الطبية، وفي إطار مسئولياتهم العلاجية، وفي إطار الاهتمام بمستقبلهم المهني، فإن مثل تلك البحوث قد ساعدت على توسيع نطاق الاتصال بين ميداني علم الاجتماع والطب. كما أنها زادت من أهمية الدور المشترك بين كل من الميادين.[1]

وفي فترة الستينات والسبعينات بلغ علم اجتماع درجة من التقدم وأصبح له مجالاته ومنطلقاته النظرية وأهدافه المحددة , فمن حيث المجالات فقد اتجهت البحوث إلى دراسة العلاقات المتبادلة بين المتغيرات الاجتماعية الثقافية وبين ظاهرين الصحة والمرض , وإلى دراسة المؤسسات الطبية كالمنظمة الاجتماعية وكذا العلاقة بينهما وبين المجتمع المحلي.

موضوع الدراسة في علم اجتماع الصحة ومجالاته

[1] نخبة من علماء الأزهر الشريف : **المنهج الاسلامي في رعاية الطفولة** , منظمة الأمم المتحدة للأطفال , مصر, 1885 , ص 31.

بالرغم من أن علم الاجتماع الصحي أحد التخصصات الحديثة في علم الاجتماع، وفي علم الطب إلا أنه أصبح يتسع وينمو بسرعة ليحتل لنفسه مكانا واعتبارا في علم الاجتماع. لقد اهتم الأطباء القدامى بتأثير الثقافة والسلوك الاجتماعي على الصحة والمرض، فصحة الإنسان تتأثر بطريقة الحياة والمناخ. أي أن البيئة الاجتماعية والطبيعية، كما ربط الأطباء الأوائل بين بيئة العمل وظهور المرض. وبشكل عام فإن العلاقة بين الوضع الاجتماعي والعوامل التي تؤثر على الصحة وظهور المرض كانت موضوع اهتمام الإنسان بصورة عامة . إن إدراك أهمية العلاقة المعقدة بين العوامل الاجتماعية ومستوى الخصائص الصحية الجماعات معينة قد أدى إلى تطور علم الاجتماع الصحي.

وعلم الاجتماع كفرع أكاديمي يولي اهتمامه بوظيفة وبناء وأدوار المؤسسات والتنظيمات الاجتماعية، والسلوك الاجتماعي للجماعات. لذلك فإن علم الاجتماع الصحي يهتم بالمظاهر الاجتماعية للصحة والمرض، علاقة نظم الرعاية الصحية بالنظم الاجتماعية الأخرى، الوظائف الاجتماعية للمؤسسات والمنظمات الصحية، والسلوك الاجتماعي للأطباء وكل العاملين في القطاع الصحي وبقية الناس الذين يحتاجون لخدمات المؤسسات الصحية. كان اهتمام الطب منصبا على العناية التامة ومعالجة بالمرض البدني واهمال الجوانب الاجتماعية والنفسية للمريض، ثم تطور وتغير إلى الاهتمام بهذه الجوانب، وقد ساعدت المشكلات الصحية التي يعاني منها المترددون على المؤسسات الصحية في توعية المشتغلين في المجال الصحي بأهمية تلك الجوانب البيئة الطبيعية والاجتماعية للمريض، العلاقة بين الطبيب والمريض ..) في التشخيص

والعلاج. كما كان للتقدم في ميدان العلوم الاجتماعية ومنها علم الاجتماع والبحوث المقدمة في مجال الصحة والمرض دورا في تغير النظرة الطبية للصحة والمرض، وبالتالي فتح المجال واسعا أمام الباحثين الاجتماعيين في مجال الصحة من أجل إجراء البحوث والدراسات قصد المساهمة في تطوير الخدمات الصحية في المجتمع.[1]

علم الاجتماع في مجال الطب: يكمن دور الباحث في هذا التخصص في دراسة العوامل الاجتماعية ذات العلاقة بمرض معين، أي أن له علاقة مباشرة مع العاملين في المجال الطبي (أطباء، ممرضين..). والعناية بالمريض أو لحل مشكلة صحية معينة. في هذا التخصص يقوم الباحث بتحليل الأسباب الاجتماعية للمرض، الاختلاف في الاتجاهات الاجتماعية نحو الصحة، الطرق التي يمكن أن تفسر علاقة أمراض معينة بمتغيرات اجتماعية كالسن والجنس المكانة... والهدف من هذه التحليلات هو مساعدة الممارسين الصحيين (أطباء، مفتشي الصحة..) في معالجة المشاكل الصحية. وبالتالي يمكن وصف هذا التخصص بأنه البحث والتحليل التطبيقي الناتج أساسا عن مشكلة صحية. أما عن أماكن المتخصصون في هذا المجال فيكون غالبا في كليات الطب، أو التمريض، مدارس الصحة العامة، وكالات الصحة وغيرها من المنظمات الصحية.

علم الاجتماع الطبي:

يدرس تنظيم المؤسسات الصحية، العلاقات والأدوار داخل هذه المؤسسات، معايير ومعتقدات العمل الطبي، ... الخ. أي أنه إذا يركز على

---

[1] منظمة الصحة العامة . **العاملون في الرعاية الصحية الأولية** . الترجمة العربية . الطبعة المنقحة. 1981 . الإسكندرية ، مصر. ص 63

العمليات الاجتماعي في المحيط الصحي كالمستشفى مثلا. فهو إذا البحث والتحليل للبيئة الطبية من منظور اجتماعي. أما عن النظريات التي تستخدم في هذا التخصص فهي نفس النظريات المستخدمة في باقي التخصصات في علم الاجتماع.

إن التقسيم الذي وضعه ستراوس ليست له أية أهمية في الوقت الحاضر فالاهتمام الآن ليس البحث في ما هو من اختصاص هذا الفرع أو ذاك، بل البحث عن تطوير المعرفة حول العلاقة بين الجانب الاجتماعي وبين الصحة والمرض.[1]

إن الهدف من إنشاء هذا التخصص هو إدراك أهمية الممارسة الطبية في المجتمع، حيث تمثل جزءا مهما ونسقا اجتماعيا متكاملا (مؤسسات اجتماعية خاصة، عمليات اجتماعية، مهن، مشكلات، أنماط سلوك خاصة... الخ) يتطلب الدراسة. ومن هنا فقد ارتكزت الدراسات في علم الاجتماع الصحة على:

- المساهمة في وضع السياسات الصحية : من خلال إجراء البحوث وتقديم الاقتراحات التي يمكن تطبيقها في مجال الخدمات الطبية ووضع السياسة الصحية .
- ويركز في هذا المجال على مشكلات أساسية تواجه المجتمع وهي علاج المرض ومنع انتشاره، والمحافظة على الصحة. إضافة إلى الدراسة النفو بمية النظام والسياسة الصحية .
- دراسة المستشفي كمنظمة طبية: أو كما يسميها علماء الاجتماع بالمؤبدسية الكاملة، من خلال دراسة العلاقات الاجتماعية داخل المستشفي سواء بين المرضى والأطباء،

[1] ديفيد ورنر . مرشد العناية الصحية الطبعة الثانية

أو بين الأطباء وهيئة التمريض أو بقية العاملين في المستشفى، بين الإداريين والفنيين وغيرهم، ببن أسرة المريض مع كل العاملين بالمستشفى. كذلك دراسة: المشكلات الاجتماعية والمهنية التي تواجه كل المتعاملين مع المؤسسات الصحية ...الخ. بالإضافة إلى هذا دراسة القيم والاتجاهات للعاملين في المجال الطبي.

- ولقد اهتم العلماء بهذه القضايا فدرسوا عمليات الدخول إلى المستشفى، التنظيم الرسمي تأثير البناء التنظيمي على المريض، حياة المريض في المستشفى، النظام غير الرسمي القائم بين المرضى في المستشفيات ... الخ. ويهدف البحث في هذا المجال إلى تحسين الوضع الصحي للمجتمع، التعرف على النتائج والخصائص الاجتماعية للمرض، وكذا تأثير العوامل الاجتماعية على طبيعة وتوزيع الأمراض النفسية والعضوية في المجتمع.

- ودراسة العوامل الاجتماعية التي يمكن أن تؤدي إلى المرض: كالعادات والمعتقدات ، والأمراض المهنية، والأمراض الاجتماعية كالإدمان الشذوذ... الخ. وتأثير هذه العناصر على الجانب الصحي وكذا على نظرة الناس المؤسسة الصحية.[1]

- دراسة ظروف وطرق لجوء الفرد إلى الطبيب : ففي كثير من الدول المتقدمة تبين من خلال الدراسات وجود نسب كبيرة من الأمراض لا تزال رغم التطور الطبي، لذلك يحاول الباحثون البحث عن أسباب تخلف، أو عدم

[1] وزارة الصحة . **دليل العاملين في الرعاية الصحية الاولية** . الطبعة الثالثة ، 1986. عمان، الأردن.ص 120.

طلب المرضى المساعدة الطبية. فقد يعود ذلك إلى المركز الاجتماعي، الأصل العرقي، السن أو المستوى التعليمي... الخ. ففي إحدى الدراسات تبين وجود علاقة بين المستوى الاجتماعي ومستوى التعليم والأصل العرقي، وبين طلب وعدم طلب المساعدة الطبية.

- العلاقة بين المريض و الطبيب : سواء من الناحية السلبية أو الناحية الإيجابية مع التركيز على آثارها.
- ايكولوجية المرض: أي الارتباط بين المرض والبيئة الطبيعية والاجتماعية.
- الطب التقليدي أو الطب الشعبي: ومقارنته مع الطب الحديث، ومدى التداخل بينهما، والفئات الاجتماعية التي تعتمد عليه، ومتى تتجه إليه، وهل له علاقة بالحالة الاقتصادية والتعليمية...
- توزيع الأوبئة في المجتمع: أثبتت الدراسات أن المرض لا ينتشر عشوائيا بين السكان، يتوزع حسب الكثافة السكانية، العمر، الجنس، الوضع الاقتصادي والاجتماعي، الأصل العرقي، المهنة... الخ.
- يتطلب دراسة هذا الجانب تدخل مجموعة من التخصصات منها الطب ، علم النفس، الاقتصاد...الخ، كما أنه يحتاج دراسة تتبعيه طويلة.
- الاستجابات الشخصية للمرض: أي توضيح المعنى الاجتماعي والثقافي للمرض، ومدى استجابة الأفراد للمرض فهناك اختلافات ثقافية كبيرة بين استجابات الناس للأعراض البيولوجية للمرض وكذا إلى الألم في حد

ذاته. فهناك من يكون هستيريا لأدنى ألم، وهناك ويسرع إلى الطبيب، وآخرون يتحملون ويرفضون الذهاب إلى الطبيب. قد يرجع هذا الاختلاف إلى العقيدة، أو إلى درجة الثقة في الطب ، أو إلى متغيرات أخرى يمكن التوصل إليها من خلال الدراسات الاجتماعية.[1]

- الممارسة الطبية والتعليم الطبي: يهتم هذا المجال بدراسة قواعد ونظم ممارسة مهنة الطب بالإضافة إلى دراسة نظم تعليم الأطباء وأساليب اختيارهم للمهنة والقيم الاجتماعية السائدة بينهم، وطرق إعداد الطبيب مهنيا ونفسيا واجتماعيا، إضافة إلى دراسة نتائج التعليم الطبي.
- الوفيات: من خلال دراسة التأثيرات الاجتماعية على معدلات الوفيات، ومدى التوافق بين المنظمات الطبية وتغير أنواع المرض، وأسباب الوفيات.
- الضغوط والتغيرات الاجتماعية وظهور الأمراض. وهي مواضيع اهتم بها العلماء وأثبتت الدراسات أن ضغوطات العصر أدت إلى زيادة أمراض منها السكري، ضغط الدم، الصداع النصفي .... الخ. كما أن تغير نظام التغذية بإضافة السكر في الطعام والشراب مثلا ساهم في ظهور أمراض في بعض المجتمعات لم تكن معروفة من قبل.

سوسيولوجيا الصحة والمرض

1. دور علم الاجتماع في دراسة الصحة والمرض :

ان دور علم الاجتماع الطبي هو التثقيف الصحي والجانب الاجتماعي في النظم الصحية، والصحة الشخصية للدرجة التي جعلت بعض الأطباء

[1] المطران بولس الخوري طبع في صيدا ، لبنان ، 1982.

الاجتماعيين ينادون بأن أفضل تسمية هي أن نطلق عليه " علم اجتماع الصحة " بدلا من علم الاجتماع الطبي، ويعمل علم الاجتماع الصحة على تحسين صحة المجتمع المحلي، ويبين مدى تأثير ذلك على التعليم، العمل، مستوى المعيشة ، الزواج، الإسكان، كما يبين تأثير هذه العوامل على صحة ونفسية الفرد .[1]

ومن المظاهر الاجتماعية للصحة نبين الآتي:

- الدراسة البيئية للصحة الاجتماعية.
- الأنماط الثقافية وتأثيرها على الصحة.

إن الصحة والمرض ما هي إلا محددات اجتماعية، فحينما يرى الشخص أنه مريض نتيجة الإحساس ببعض الأعارض، فهو في هذه الحالة محتاج إلى من يملك سلطة هذا الأمر ليقرر ما إذا كان مريضا أم لا. وحينما نحاول معرفة الفرق بين الشخص السليم والشخص المريض الذي يعاني من بعض الأمراض من المنظور السوسيولوجي علينا مراعاة ما يلي:

- معرفة العمر والجنس والحالة الاجتماعية والوظيفية للمريض؛ بالإضافة إلى معرفة نوعية الطبقة الاجتماعية والبيئية التي ينتمي إليها هذا الشخص.
- معرفة نشاطات الفرد الفردية وتفاعلاته وعلاقاته، ومدى اعتماده على الآخرين.
- تكرار الحالة المرضية عنده ومدى وجود العلاج، ومدى إتاحة خدمات العلاج وأنماط المرض الموجودة في المجتمع وتحديد حالته المرضية.

[1] حسين عبد الحميد أحمد رشوان : **دور المتغيرات الاجتماعية في الطب والأمراض –دراسة في علم الاجتماع الطبي,** المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، القاهرة 1999 ، ص 133.

- محاولة توجيه الأفراد لمعرفة أعراض المرض وعلاقة ما يلاحظه بتحديد نوعية المرض.
- محاولة تصنيف الحالات إلى مرضية وأخرى غير مرضية في المجتمعات المتخلفة، ومستوى التقدم التكنولوجي داخل كل مجتمع.

و يرى علماء الاجتماع "أن هناك الكثير من السمات الديمغرافية مثل العمر والجنس تتأثر وتؤثر في صحة الأفراد؛ إضافة إلى العوامل الثقافية التي تؤثر في الإحساس بالصحة والمرض، كما تؤثر المعايير أيضا في التعريف الاجتماعي للصحة من جماعة الأخرى، حيث أن لكل مجتمع نمط خاص به من الثقافة، لذلك نجد أن تعريف المرض يختلف من مجتمع لآخر حسب نمط ثقافته، كما يعتبر التدرج الاجتماعي من أهم العوامل التي تؤثر في التعريف الاجتماعي للصحة والمرض، فنجد مثلا أن الأفارد الذين ينتمون إلى الطبقة الاجتماعية الدنيا أقل استجابة لأعارض المرض لأنهم يرون أن هذه الأعراض تحتاج منهم الذهاب إلى الطبيب لتحديد ما إذا كانوا مرضى فعلا أم لا، وهذا ربما يكلفهم أموالا أو على .الأقل تضطرهم إلى أخذ إجازة هم في أشد الحاجة إلى أجر هذه الإجازة.[1]

كما أن المجال الطبي في حاجة ماسة إلى المعرفة الاجتماعية وذلك من أجل فهم الجوانب الإنسانية للصحة والمرض، والتي يمكن فهمها عن طريق فهم طبيعة العلاقات البيئية للأفراد التي تؤثر بدورها في الصحة والمرض بوجه عام، فإذا نظرنا إلى البيئة التي يعيش فيها الإنسان نجد أنها تنقسم إلى بيئة طبيعية وبيئة بيولوجية وأخيرا بيئة سوسيولوجية، فإذا نظرنا إلى البيئة الطبيعية نجد أنها تشمل الجوانب

[1] نادية محمد السيد عمر :مرجع سابق، ص 55

المختلفة للعوامل الطبيعية للبيئة مثل : الضوء والظلام والرطوبة. كما تشمل أيضا كل ما يتعلق بالضغط الجوي، أما البيئة البيولوجية فهي تتأثر بمصادر الطعام وعالم الحيوان والنبات، أما البيئة الاجتماعية فهي تشمل كل ما يتعلق بالمجتمع والثقافة وكيفية التفاعل معها عن طريق بعض وسائل الاتصال مثل : الغناء، الأدب، الفن، العادات المجتمعية، الصحافة، الراديو، التلفزيون، فتفاعلنا مع الثقافة إنما يؤثر بالتالي على الصحة والمرض.

وعلى تقديرنا أو عدم تقديرنا لهم، ومن هنا نرى أن المعرفة الاجتماعية المحيطة بالفرد تعتبر أساس لمعرفة مدى استجابة هذا الفرد للصحة والمرض.

2. سوسيولوجيا الصحة

لقد استطاع علم الاجتماع وعلى الرغم من التأخر النسبي لظهوره كمجال معرفي خاص، أن يحقق نتائج نالت اعت ارف بعض التخصصات، وحتى الأمراض التي كانت يعتقد أن أساسها داخلي نابع من جسم الإنسان، فقد برهن علم الاجتماع على أن لا شيء يخرج من نطاق المجتمع، ومع مرور الوقت ومع ترا زيد النظرة السوسيولوجية في جميع الميادين أصبح يقع داخل المجتمع، وهذا ما أشار

Plus d'Extérieure'' La Société N'a

" "Francois Ewald" المجتمع ليس له خارج إليه فالعلوم الاجتماعية انطلاقا من هذا المفهوم اتضح أن المجتمع لا يتوقف عند حدود أبواب الفرد بل "P.Bourdieu" أنه يخترقه[1] ، وهذا التاريخ المندمج فينا هو ما أطلق عليه

[1] المرجع نفسه , ص45

عالم الاجتماع " بيار بورديو وهي طريقة فردية للتصرف والتفكير تعكس إنتاج وانخراط الإنسان داخل المجتمع"Habitus" [1].

3. لإدراك السوسيولوجي للصحة والمرض :

لقد ظل اهتمام الأطباء بالصحة والمرض اهتماما فرديا كذلك الأمر بالنسبة لعلماء النفس، وتبني ذلك لا شعوريا علماء الاجتماع الطبي الكلاسيكي، أما في العقود الأخيرة من القرن الماضي، فقد ازداد الاهتمام بدور علم الاجتماع وضرورة تدخله لفهم أفضل لهذه الأمراض الاجتماعية.

رغم ظهور بعض الكتابات التي تناولت البعد الاجتماعي للمرض والصحة في بداية القرن العشرين والتي درست التفسيرات ما فوق الطبيعية للمرض في المجتمعات التي كانت تسمى في ذلك الوقت بدائية، لكن منذ الخمسينات بالنسبة لعلم الاجتماع، والستينات بالنسبة للأنثروبولوجية بدأ الاهتمام الحقيقي بالصحة والمرض، وهذا كان واضحا من خلال البحوث التي ظهرت في ذلك الوقت ودخول هذه الدراسات إلى الجامعات.[2]

أهم رواد علم الاجتماع الطبي وأعمالهم العلمية

علم الاجتماع الطبي الذي هو فرع من فروع علم الاجتماع العام يمثل حلقة الوصل بين العلميين (علم الاجتماع والطب) ، ويقوم على محاولة تطبيق النظرية والمناهج السوسيولوجية

---

[1] Jean Claude Guyot : **Quelle Médecine Pour Quelle Société, Toulouse**, Edition Privat, 1982, PP 8-26.

[2] Didier Fassin : Maladie et Médecines, **Sociétés, Développement et Santé**, Paris, Ellipses, 1990, P38.

على ميدان الطب كنظام إجتماعي كما يتضمن هذا الفرع دراسة تصورات الناس والأفراد عن الصحة والمرض كتمثلاتهم.[1]

ويعرف البروفسور دونالد باتريك علم الاجتماع الطبي بالعلم الذي يدرس الأسباب الاجتماعية للمرض والوفاة ، والأسباب الاجتماعية وللصحة والحيوية وطول العمر ، أما العالم الاجتماعي ريدنك فيعرف علم الاجتماع الطبي "بالعلم الذي يدرس الجماعات والمنضمات الطبية وعلاقتها بالمجتمع الذي توجد فيه وتتفاعل معه" ويعرف تالكوت بارسونز " بالعلم الذي يدرس الصلة بين المجتمع والمرض من حيث طبيعته وآثاره وكيفية معالجته ، وصلة بالمجتمع الذي يوجدوا فيه ، ويتطور في ظل ظروف ومعطيات.[2]

1. إميل دوركايم (1858 - 1917) :

من أهم المؤلفات التي درسها ونشرها علم الاجتماع الطبي كتاب "الانتحار" La suicide الذي تحدث فيه عن الأسباب الاجتماعية للإنتحار ، ذلك لأن أسباب الانتحار وآثار ها كلها اجتماعية ، وليست نفسية أو طبية ، إن الانتحار مهما يكن نمطه يرجع إلى عوامل اجتماعية أما ما يتعلق بالعزلة الاجتماعية كإنتحار العزلة الاجتماعية الانتحار الأنومي أو انتحار التضحية (الانتحار الايثاري أو انتحار التفسخ الاجتماعي) ، وأن العامل الاجتماعي الذي يدفع بالفرد إلى الانتحار يؤثر في بادئ الأمر في حالته النفسية إذ تضطرب الحالة النفسية للفرد إلى الانتحار.

---

[1] عبد الحميد الشاعر وأخرون ، **علم الاجتماع الطبي** ، دار اليازودي العلمية للنشر والتوزيع ، ط1 ، الأردن، 2000 ، ص 23.

[2] إحسان محمد الحسن ، **علم الاجتماع الطبي (دراسة تحليلية في طب المجتمع)**، دار وائل للنشر ، ط1 ، الأردن ، 2000 ، ص 21.

ومنه هذا المرض النفسي يؤدي إلى مرض نفسي جسمي ، من هنا نخلص إلى القول بأنه في حالة الانتحار كما يعلمنا إميل دوركايم يكون السبب الاجتماعي هو الأساس ، هذا السبب يقود إلى الحالة النفسية المرضية ، التي تتحول بعد ذلك إلى حالة نفسية جسمية سليمة تقود بالفرد إلى الانتحار ، من مؤلفاته "الأسس الاجتماعية للتكاثر السكاني وتقسيم العمل".

2. تالكوت بارسونز (1902-1979):

كان رائد للنظرية البنيوية الوظيفية ، درس علم الأحياء في كلية أمهرست بالو-م-أ، من مؤلفاته في علم الاجتماع الطبي كتاب "النظام الاجتماعي " الذي يدرس فيه دور المريض في المجتمع وعلاقة الدور المؤسسة الطبية ، إضافة إلى دراسته وتحليله لموضوع المهن لاسيما مهنته الطبية ، كذلك دراسة للأسرة والتنشئة الاجتماعية وعملية التفاعل مع التركيز على دور الأسرة في الصحة والمرض ، واهتم بدراسة أثر الطبقة الاجتماعية في معدلات الولادة والوفيات.[1]

وما يهمنا في دراستنا هو مدخل "الفعل الاجتماعي''[2] عند بارسونز ونظر إليها على أنها مجموعة من الوسائل التحقيق غايات محددة سواء أكانت تلك الغايات ذات فوائد علمية أم أنها تسعى إلى تحقيق بعض القيم العليا ، أو إلى مزيج منها معا وهذه الأفعال يجب أن تفهم في ايطار المعاني التي يخلعها الإفراد. إن فكرة النسق أو النظام تزودنا بالاستعارة الأساسية في بنظرية بارسونز ، وهي المماثلة التي يقيمها بين النسق الاجتماعي والكائن العضوي ، فهو يفسر الجانب الوظيفي منه ، فإذا ما أخذنا

[1] إحسان محمد الحسن ، **علم الاجتماع الطبي** ، نفس المرجع السابق ، ص ص 50-51

[2] إيان كريب في نفس المرجع السابق، ص 63

الجسم الإنساني بصفته نظاما فإنه يمكن النظر اليه على اعتبار أن هذا الجسم حاجات محددة ، كالطعام مثلا ، ويتكون من عدد من الأجزاء المترابطة (الجهاز الهضمي ، المعدة والأمعاء ... الخ) ، التي تعمل من أجل تلبية الحاجات.

نقد البنيوية الوظيفية :

- إذا كان الفرد تحت حتمية مطلقة من أين يأتي التغيير ومن الذي يقوم بالتغيير في النسق ؟

- وإذا يأخذنا الفعل نقطة بداية ، فالأرجح كما يبدوا لنا هو دمج شكل من أشكال نظرية الفعل في الإطار الوظيفي البنائي ، خاصة حينما يتخلى هذا الإطار عن قوته التفسيرية الأساسية ، والبديل هو التخلي عن أي فكرة ترى أن المجتمع له وجود مستقل عن وجود الأفراد والجماعات.

- انتقد أنطوني جيدنز الوظيفة الأهم تكلموا عن التكيف فأثر الغموض والمشاكل فالتكيف مفهوم واسع ، وشاسع وليس تفسير سوسيولوجي ، ولأنها لم تلبي الشروط الثلاثة (البنية ، النسق ، الإنبناء) وكذلك لم تتحدد مراحل التغيير الاجتماعي .[1]

3. ديفيد ميكانيك (1915-2001):

من هم علماء الاجتماع الأمريكيين ، درس في جامعة ميتشيغان علم الطب بعد تخصص في علم الاجتماع الطبي في جامعة شيكاغو ، كما عمل ديفيد ميكانيك في العديد من المستشفيات الأمريكية المتخصصة بالأمراض الاجتماعية وكانت

[1] محمد المهدي بن عيسى ، **التغيير الاجتماعي في الجزائر**، نفس المرجع السابق .

له عيادة في الطب الاجتماعي ، وطب الأسرة التي عمل فيها كطبيب متفرغ لغاية وفاته عام 2001.

ونشر ثلاثة كتب في طب المجتمع ، وعلم الاجتماع الطبي ونشر عشرات الأبحاث والدراسات الاجتماعية في المجلات العلمية الطبية الأمريكية من أهم مؤلفاته : علم الاجتماع الطبي ، طب المجتمع ، طب الأسرة ومن مقالاته، "دراسة الإجهاد وجهود المرض والمريض".

قد حدد ديفيد ميكانيك عدة مستويات للصحة والمرض منه:

السياسة الصحية : وهذا المجال يهتم بدراسة الرعاية الصحية في المجتمع ، والعلاقة بين الهيئات الحكومية والطوعية في هذا المجال ، والتعاون الدولي في مجال الخدمة الطبية ، إضافة إلى حاجات الناس للخدمات الطبية . - العلاقة بين الضغوط الاجتماعية التي يتعرض لها سكان المجتمع وبين معدلات إصابتهم بالأمراض وتتم هذه الدراسة بين علماء الإجتماع والأطباء

4. ريتشارد الينزيلي (Richard Illesley) :

يعد من أسهم علماء الاجتماع الطبي ، ومن أهم الأطباء البريطانيين في اختصاص طب المجتمع وطب الأسرة، يحمل شهادة البكالوريا علم الطب والجراحة ، في عام 1951 حصل على شهادة الدكتوراه في طب المجتمع ، من أهم مؤلفاته في علم الاجتماع الطبي " كتاب " المجتمع في الطب" ، وكتاب "أسباب الصحة والمرض " ومن أهم أبحاثه : إختيار زيجات الطبقة الاجتماعية، والفوارق الطبقية في وفيات الأطفال " وبحث "الطبقة الاجتماعية والصحة والمرض" وهما بحثين معززين بالإحصاءات في المجلة الطبية البريطانية خلا عامي 1955-1964.

5. أدوين ليميرت (1917-1992) :

يعد من أهم علماء الاجتماع الأمريكيين كان في بداية حياته العلمية مناصرا للنظرية التفاعلية الرمزية التي كان زعيمها جورج هربرت ميد إلا انه بعد حين انشق على هذه المدرسة وتبني نظرية الوصم مع زميله عالم الاجتماع الأمريكي المعروف هوارد بيكر ، وعند تبنيه النظرية الوصم ألف كتابا بعنوان المرض الاجتماعي Social Pathology الذي صنف فيه الأمراض الاجتماعية إلى صنفين : الأمراض الاجتماعية الثانوية تتحول إلى أمراض أولية ، وكيف أن الأمراض الأولية تتحول إلى أمراض ثانوية ، وألف كتابا آخر أهمها : الإجهاد والأمراض المزمنة دور العوامل الاجتماعية والحضارية في الصحة والمرض إضافة إلى نشر العديد من الدراسات في ميدان طب المجتمع وطب الأسرة في الصحف والمحلات الأمريكية .

الممارسات التطبيبية عند رواد النظرية التفاعلية الرمزية :

تعني هذه المدرسة بالقضايا المتصلة باللغة والمعنى ، وظهرت في أعمال كولي الذي إهتم إهتماما خاصا بالذات وفي أعمال جورج هربرت ميد ، وينظر أنصار التفاعلية الرمزية إلى أن الذات هي الموضوع الأساسي أو الوحدة الجوهرية للتفاعل، فالذات تحمل في طياتها كما هائلا من التفسيرات المختلفة والمعاني المختلفة للموضوعات ، فالموضوعات الخارجية كما يذهب بلومر لا تحمل معاني داخلية خاصة بها ، إنها كيانات مستقلة بذاتها لها خصائص داخلية، وإنما هي توجد في المعاني التي يضيفها الأفراد عليها والموضوع هذا هو أي شيء يقع خارج نطاق الذات ويتجه نحو التفاعل سواء أكان فيزيقيا

أو تخيليا (الشبح)، أو طبيعيا (السحاب)، بحردار مفهوم الحرية) ،أو متصلا (بشخص معين)، وهذه المعاني التي يضيفها الأفراد على الموضوعات تظهر بصورة تلقائية أثناء عملية التفاعل ، ولا شك أن الرموز كما تتمثل في اللغة تلعب بصورة تلقائية دورا أساسيا في خلق ، وإضفاء معاني معينة على الموضوعات الخارجية إنها وسيلة الذات في تعريف العالم. [1]

يتم تطبيع الذات على مجموعة الرموز والمعاني السائدة في المجتمع ، ويتحدث التفاعليون الرمزيون عن مفهوم إيواء الذات تتيح للفرد أن يخلق ضربا من التوافق بين ذاته وذوات الآخرين ، أو بين ذاته ومجموعة المعاني التي يتفق عليها كل الأفراد داخل المجتمع ، ولذلك يتجاوز الفرد رغباته وعواطفه ، بحيث لا يتعارض سلوكه مع سلوكهم ، وفي هذه الحالة فإن مجموعة من العادات والتقاليد لابد أن تنشأ لتحكم سلوك الأفراد مادام قد خضع كل منهم لعملية الذات وهذه ويصبح السلوك إجتماعيا أكبر وإشتمل من السلوك القائم على الدوافع الفردية ، هنا يتحول السلوك الفردي إلى سلوك جماعي، أو أفعال مشتركة ويستخدم بلومر هذا المصطلح الأخير بدلا من مصطلح هربرت ميد "السلوك الإجتماعي" وتعني الأفعال ذات الصيغة الجمعية للفعل التي تتكون من تحميع خطوط السلوك الفردية جنبا إلى جنب ، ومن نماذج الأفعال المشتركة "كالممارسات التطبيبية" .

ومنه نستنتج أن التفاعلية الرمزية إهتمت بعدة قضايا منها :

---

[1] أحمد زايد ، **علم الإجتماع (النظريات الكلاسيكية والنقدية)** ، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، مصر ، 20(86) ، ص ص 381 .

- الذات هي الوحدة الأساسية لتحليل التفاعل الإجتماعي .
- الذات عبارة عن كيانات مستقلة لها خصائص داخلية .
- طرحت مفهوم الإجماع العملي تشارك الأفعال بين الفاعلين .
- إن هذه المعاني هي نتاج التفاعل الاجتماعي في المجتمع .
- أضافت التفاعلية الرمزية كيفية بناء ظاهرة اجتماعية من خلال التفاعلات .
- السلوك الرمزي يجمع بين الفاعلين في المجتمع .
- البراديغم يوفر بين ملموسية المجتمع ، والملموسية التي تأتي من الدلالة التي تأتي من تبادل الرموز المؤثرة على المجتمع وبطريقة عادية معينة .
- إعتبار المجتمع محادثة في تلك المحادثة نرى بطريقة حية لكل ما يمكن أن نسميه مجتمع .[1]

6. جورج هربرت ميد" (1863-1931):

يزعم هربرت ميد أن اللغة تتيح لنا فرصة لنصل مرحلة الوعي الذاتي وندرك ذاتنا ، ونحس بفرديتنا ، كما أنها تمكننا من أن نرى أنفسنا من الخارج مثلما يرانا الآخرون ، والعنصر

[1] عبد الرحمان بوزيدة ، **منهجية البحث الإجتماعي** ، محاضرات ألقيت على طلبة سنة أولى مدرسة الدكتوراه ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة قاصدي مرباح الجزائر و السنة الجامعية 2009-2010 .

الرئيسي في هذه العملية هو الرمز ، أي الإشارة التي تمثل معنى أو شيئا آخر.[1]

ويرى ميد أن البشر يعتمدون على رموز وتفاهمات ، ومواضعات مشتركة في تفاعلهم بعضهم مع بعض، ولأن البشر يعيشون في عالم زاخر بالرموز ، فإن جميع عمليات التفاعل بين الأفراد تشمل على تبادل الرموز، ففي تحليله للسلوك الإجتماعي وتطور الذات ، يرى أن تمثل أمرا مهما في تشكيل الذات إجتماعيا فالوجه واليد والإيماءات (GESTURES) كلاهما أساسيان في عملية الإيماءات ، فوفقا له يتوارى الكلام مع اليد ،وأوضح ميد في كتابه " العقل والذات والمجتمع الذي نشر عام 1934 أن اليد أداة مهمة تلعب دورا أساسيا في التفكير ، إنها سمة جوهرية للعقلانية الأداتية وتؤدي دورا مهما في القدرة الإنسانية على التعاطف ، وتخيل أداء الدور ، ومن ثم في تأسيس وتطور السلوك الإجتماعي .[2]

7. ارفنج غوفمان إجراءات الصحة وتفاعلات العلاج :

يعنى التفاعلوين الرمزيون بصورة عامة بالسبل التي يفسر بها الناس عالمهم الاجتماعي وما يسبغون عليه من معان وإيحاءات وقد طبق بعض علماء الاجتماع على المقاربة على ميادين الصحة والمرض ، في محاولة لفهم تجربة الناس للمرض وطريقة إدراكهم له، سواء أصابهم أم أصاب الآخرين ، ومن بعض الأسئلة المطروحة في هذا السياق : ما هو رد الفعل واستجابة الناس

---

[1] أنتوني جديد از ، **علم الاجتماع**، ترجمة : فايز الصياغ ، الأنظمة مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، أكتوبر 2015 ، ص 76.

[2] حسن إبراهيم عبد العظيم ، **تطور الانشغال السوسيولوجي بالجسد** ، مرجع سبق ذكره ,ص55.

عند سماعهم عن مرض خطير؟ وكيف يؤدي المرض إلى تشكيل حياة الناس اليومية؟ وما هو الأثر الذي يتركه العيش مع مرض مزمن على هوية الفرد الذاتية[1] . ومن أهم رواد هذه المدرسة هو ارفنق غوفمان Erving Goffman وأكد هذه المقاربة السوسيولوجية من خلال عمله في مستشفى اليزابيت بالولايات المتحدة الأمريكية ، في مواقع مختلفة ، لاحظ وسجل ما كان يجري ، وعرف غوفمان مستشفى العلاج النفسي على أنها "مؤسسة شاملة " ، وهو المصطلح الذي أدرجته مشرفته افرت هيغ) لوصف الأماكن ، حيث كان يسجن نزلاء المصحة ليل نهار ، ويتم السيطرة عليهم بنشاطات لها جدول مواعيد ، بالنسبة إلى غوفمان فإن بناء المستشفى الذي يعبر عنه من خلال قواعد روتين الحراسة ، وإجراءات وتفاعلات العلاج بين العاملين والمرضى يبدوا أنه قد غير بعمق الهويات الخاصة للعاملين ، وأكد أن المرضى يتقدمون من خلال شخصية معنوية " ذات ثلاث مراحل :

- مرحلة ما قبل المرض .
- مرحلة فترة المريض .
- مرحلة فترة المريض السابق .

وشرح غوقمان ، بتركيز على المرحلتين الأوليتين كيف أن المرضى يحرمون بالتدريج من جميع ممتلكاتهم وعلاقاتهم وحقوقهم التي كانوا يستخدموا سابقا في استعراض هوياتهم في عملية يطلق عليها "إماتة الذات " The mortification of the self وبفقدانهم هوياتهم التي كانت بحوزتهم في العالم الخارجي ، فإنهم يكونوا مجبرين على الإذعان لمتطلبات نظام المستشفي ن وانحاز غوفمان بكل وضوح إلى جانب المرضى

[1] أنتوني جيدنز ، نفس المرجع السابق ، ص 242

الذين دافعوا عن ثقافة مقاوماتهم من خلال تظاهرهم بالمقاومة داخل المستشفى ، ومظهرا أنه لم يتجاهل قضايا السلطة كما يرى بعض ناقديه[1] .

والتحق غوفمان بقسم علم الاجتماع بجامعة كاليفورنيا (بيركلي) عام 1957 وهناك نشر ثلاث كتب رئيسية منها (Stigma الذي واصل تناول موضوع كيف تمر المجموعات عديمة القوة نسبيا بالتفاعل كالمرضى وعرف غوفمان السمة التشخيصية (Stigma) على أنها تعني وجود تناقض بين الهوية الافتراضية والهوية الفعلية للفرد ، وهو التعارض نفسه بين الذات في فترة المرض التي تعرضها أمام الآخرين، والذات التي تعتقد أنها الذات الفعلية أي نعطيها معنى تمثلي.

وقام غوفمان من خلال الكتابين التاليين (السلوك في الأماكن العامة) (Behavoir in Public Places) وطقس التفاعل (Internation Ritual) بتصنيف استراتيجيات تمثيل الذات الأكثر تعميقا والمستخدمة في الحياة اليومية مستكملا مجموعة دراسات سابقة سماها (Encounters) أي التلاقي الاجتماعي هو نموذج التفاعل المقصود بين المريض وحالته المرضية بالمعنى الخاص ، أما المعنى العام هو التفاعل الذي يقع بين شخصين لديهما الغرض نفسه في عقليهما بينما يتحقق التفاعل غير المقصود (Vnfocused Interaction) عندما يتصادف أنه يوجد أفراد معا.[2]

تقييم التفاعلية الرمزية :

---

[1] جون سكوت ، **خمسون عالما اجتماعيا أساسيا (المنظرون المعاصرون)** ، ترجمة : محمود محمد علي ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ،موت 2009 ، ص 249.

[2] جون سكوت ، **خمسون عالما أساسيا معاصرا** ، نفس المرجع السابق ، ص ص 250-252

ولا شك أن المنظور التفاعلي الرمزي قد يقدم بعض الإضاءات على طبيعة أفعالنا في غضون الحياة الإجتماعية اليومية ، غير أن هذه المدرسة تتعرض للنقد لأنها تحمل القضايا الأوسع التي تتعلق بالسلطة وبالبني في المجتمع ، وبالطريقة التي يفرضان بما القيود على الفعل الفردي.

والواقع أن مناقشة هربرت ميد الأهمية اليد في علاقتها بالجهاز العصبي المركزي والتفكير الإبداعي قد تم إهمالها في الدراسات التالية للتفاعليين الرمزيين رغم أهميتها [1].

والسؤال الآن هل تفقد الذات هويتها في هذا النمط من المجتمع الذي يتصوره أنصار إتجاه التفاعلية الرمزية؟. المحقق هنا أن المحال هنا مفتوح للسلوك الطوعي الواعي بالرغم أن المحصلة النهائية لعلاقة الفرد بالمجتمع في ضوء التفاعل الرمزي هي علاقة قهرية من جانب المجتمع فالتفاعليون الرمزيون يفرقون بين نوعين من السلوك هما :

- السلوك الذي يستخدم الرموز يخضع لها بطريقة روتينية بحتة قائمة على العادات تقريبا .
- السلوك الواعي الموجه نحو تحقيق هدف معين من خلال وسائل معينة .

ويمثل هذان النوعان من السلوك قطبين لنمطين شائعين من التفاعل تظهر بينهما أشكال أخرى متداخلة غير أن التفاعل يتحرك بينهما على أية حال ويعكس هذان المستويان من السلوك مستويين من الذات ، فهناك جانب روتيني للذات مرتبطة بدرجة تحديد الرموز بشكل جمعي خلال التفاعل الروتيني .

[1] أنتوني جيدتر ، **علم الاجتماع**، نفس المرجع السابق ، ص 78.

وهناك جانب آخر للذات أكثر إبداعا وأكثر عرضة للتغيير مادام هناك جوانب يعنيها من السلوك ينفذ توجيهها بوعي فضلا عن هذا فإن هذين النوعين من السلوك يعبران عن أن هناك في أي مجتمع إتجاهات نحو إثبات العلاقات واستقرارها ، واتجاها آخر نحو تغييرها وتعديلها .[1]

الاتجاهات النظرية المفسرة لعلم اجتماع الصحة

1. الاتجاه الايكولوجي السوسيولوجي وعلم الأوبئة :

تظهر أهمية العوامل الثقافية ومعناها , حينما ندرس الجوانب الطبية لتكيف الجماعات البشرية مع بيئاتها أو سوء تكيفها , ولعل خبرة جاكس ماري " ''jacqus mary كعالم وبائيات في أحدى القرى الصينية قبل الحرب العالمية الثانية وتؤكد إصابة بعض القرويين بمرض "الانكلستوما" "hook-warm" بمعدل عالي أكثر من غيرهم وسبب ذلك أن المصابين يعملون بزراعة الأرز حيث تغلب التربة الطينية التي يعطيها الماء دائما وتساعد على نمو يرقات الانكلستوما. أما المزارعين فإنهم يعلون في مزارع دود القز "selk-warm'' ويقضون وقت العمل بعيدا عن الماء على إدراج متراصة لتقترب من أوراق شجيرات التوت وعلى هذا فإن حدود المرض والاختلافات الثقافية وعلاقة الانسان بالبيئة لها دور كبير في وجود أو عدم وجود المرض وهكذا تعد الاصابة بالانكلستوما جزء من النسك الايكولوجي والمعقد بما يتضمنه من

[1] حسن إبراهيم عبد العظيم ، مرجع سبق ذكره

العلاقة بين الكائنات البشرية وغير البشرية وبيئتها. [1]

2. نظرية التبادل الاجتماعي

تسمح بتحليل أنماط التفاعل الاجتماعي المتوقعة بين المتغيرين. أن النتائج المصاحبة للتغير :

أ- تمثلات المرض والصحة على الظاهرة الاجتماعية

ب- التي هي الممارسات التطبيبية هي شيء آلي ولا يمثل مشكلة يجب دراستها.

فإن نظرية التبادل الاجتماعي تسير إلى ضرورة البحث ودراسة كلا الجانبين , ومن الملاحظ أن مفهوم التبادل على النحو الذي منحناه في القضايا الأساسية للنظرية يحقق التكامل بين الأحداث الماضية والأحداث المتوقعة في المستقبل وأنماط السلوك الحالية. ومن أهم الأسس النظرية لعلم الاجتماع الطبي التي تناولها ''تالكوت بارسوتر'' بالدراسة والتحديد وقدم لنا ما يمكن أن نعتبره صياغة للمفاهيم الأساسية في علم الاجتماع الطبي وتنطلق تلك المفاهيم من توقعات الدور المنظم أو (التي تشكلت نظاميا) في علاقة الطبيب والمريض , وحدد لنا بارسوتر أهم عناصر هذه التوقعات النظامية من جانب المريض في أربعة عناصر هي:

1. التخلي عن إلزامات الدور الاجتماعية العادية التي تنطوي على التخلي عن بعض الحقوق وكذلك التخلي عن بعض الالتزامات أيضا.

[1] لبقع زينب , **تمثلات الصحة والمرض والممارسة التطبيبية في المجتمع الجزائري الحالي** , مذكرة ماجستير في علم الاجتماع والديناميكية الاجتماعية في المجتمع , 2012 , ص 64.

2. التصور النظامي (الثابت والواضح) الذي مؤداه أننا لا نستطيع أن نتوقع من المريض أنه ينبغي أن يكون سليما من المرض في الوقت الذي يتماثل فيه للشفاء ويستجمع فيه قوته (التخلص من عبئ المسؤولية).
3. الالتزام بالرغبة في أن يعاني من المرض.
4. الالتزام بأن يبحث عن المساعدة من الجهة المختصة في العلاج وأن يتعاون مع الطبيب.[1]

أهم نظريات علم اجتماع الصحة:

ونذكر أهمها :

نظرية التحليل النفسي :

ترجع هذا النظرية السلوكات الصحية وغير الصحية إلى الصراع الذي يتعرض له الفرد سواء على الصعيد الذاتي أو الصعيد الخارجي مثلا يكون الاقبال الشديد على الطعام أو الشراهة أو العزوف عنه في تناول الغداء تعبر عن العدوانية الناتجة بشعور الفرد بالإحباط وترى ''أنافرويد'' إن العلاقة بين زيادة الشهية للطعام والسمنة إنهما تعود إلى عوامل ترتبط بشخصية هؤلاء الأفراد وظروفهم العائلية وأسلوب تنشئتهم وتربيتهم فاهتمام الآباء وإهمالهم الزائد للأبناء له مضاره النفسية فتجد الابن يتجه إلى تناول الطعام بشراهة أو العكس وكأنها عملية تعويضية ويكون الطعام في هذه الحالة مصدر الارتواء الوحيد له أي أن التعويض الوحيد يكون عن طريق الفم لأن في ذلك حل للصراع الذي يعيشه الفرد.

نظرية التعلم الاجتماعي

[1] د. محمد الجوهري . **المدخل إلى علم الاجتماع** , ط1 , جامعة القاهرة , 2007 , ص 363.

تتفق هذه النظرية مع النظرية السلوكية على أن السلوك الصحي يتكون نتيجة لعادات غذائية متعلمة إلا أن أصحاب نظرية التعلم الاجتماعي أشاروا إلى أن تعلم هذه العادات يكون عن طريق ''المتعة''

نظرية السلوكية

يرى علماء النفس السلوكيين أن العادات الغذائية الخاصة يتعلمها الفرد وتثبت لديه عن طريق مبدأ التعزيز وهي تعبر عن سوء توافق على الصعيدين النفسي والاجتماعي لذا يوحي أصحاب هذه النظرية بالتعديل السلوكي فيتعلم الفرد طرائق جديدة لتعديل سلوكه بإستعمال آليات التعزيز الايجابي والسلبي.[1]

[1] حربي سميرة , **مطبوعة بيداغوجية للتأهيل الجامعي ''ميادين علم الاجتماع''** , جامعة الطارف , 2017, ص100.

المحور السابع :
علم اجتماع السكان

2. ماهية علم السكان واهتماماته
3. مجالات اهتمام علم اجتماع السكان
4. علاقة علم الاجتماع بعلم السكان و الديمغرافيا
5. أهم نظريات علم اجتماع السكان

خلاصة

تمهيد:

عندما نتناول علم اجتماع السكان نطلق عليه العلم القديم الحديث , ونقصد بالقدم هنا أن علم اجتماع السكان علم كانت هناك كتابات تؤثر بدرجة كبيرة في الاهتمام بالسكان , وهذه الكتابات كانت في فترة ما قبل الميلاد في أعمال "ارسطو" و "افلاطون" و "سقراط" وأيضا أعمال "كونفوشيوس" , وفي فترة مبكرة من بعد الميلاد وفي القرن (14 ميلادي) في أعمال ابن خلدون وحداثة العلم تأتي من خلال أن هناك اهتماما متزايدا طرأ من خلال الصيحات المتتالية التي ظهرت فيها بعد الحرب العالمية الثانية أدى إلى الاهتمام بالقضية الجوهرية الكامنة في الموارد الموجودة في العالم للزيادة الهائلة التي تطرأ على السكان في نفس العالم ومن بعدها بدأ النظر إلى موضوع علم اجتماع السكان بشكل من الاهتمام الذي دفع الأمم المتحدة بتشكيل مجموعات ولجان عمل مختلفة تدرس السكان في مختلف أحوالهم.

موضوع علم اجتماع السكان :

ذهب **"بروم"** و **"سيلزنيك"** بأن علم الاجتماع يسعى إلى اكتشاف البناء الأساسي للمجتمع الإنساني والتعرف على القوى الرئيسية التي تربط بين جماعاته , أو تضعف العلاقة بينه وكذلك دراسة للظروف التي تعمل على استمرار أو تغير المجتمع والحياة الاجتماعية مما يدل على أن المجتمع يمثل موضوع دراسة في علم الاجتماع.

ويذهب **"جرين"** إلى أن المجتمع كموضوع للدراسة في علم الاجتماع من السكان, والتنظيم , والزمان , والمكان , والمصالح , وبناءا عليه يمكن القول بأن النظر إلى السكان باعتبارهم أحد مكونات المجتمع وواحد مجالات هذا العلم كان في مقدمة الاعتبارات والعوامل التي جعلت من السكان ميدانا للدراسة في علم الاجتماع[1].

وثمة اعتبار أو عامل له أهميته في النظر إلى السكان كميدان للبحث في علم الاجتماع , هو أن تحليل وتناول الظواهر السكانية في علاقاته بالظواهر الاجتماعية يزيد من قدرتنا على الوصول إلى مستوى أعلى في التعميم وتجريد المعطيات والوقائع الامبريقية , ويزيد بالتالي من قدرتنا على تطوير النظرية , وهذا هو نفس الهدف الذي تسعى إليه نظرية علم الاجتماع.

ماهية علم السكان ومجالاته واهتماماته

1. مفهوم علم السكان

[1] حسن عبد الرحمن رشوان : **السكان في منظور علم الاجتماع_,** المكتبة الجامعية , ط1 , 2001 , ص 50.

يطلق مصطلح علم السكان Demography على الدراسة العلمية للسكان ، والكلمة من أصل يوناني تنقسم إلى كلمتين الأولى Demos، ومعناها ناس أو بشر، والكلمة الثانية Graphien، ومعناها كتابة. أي أن اصطلاح Demography يعني "الكتابة عن الناس" وهو ما يطلق الآن على علم السكان، هذا من الناحية اللغوية. أما من الناحية البحثية، فيعرف علم اجتماع السكان بأنه علم إحصائي يهتم بدراسة مثلث له ثلاثة أضلع هم "حجم وتوزيع وتركيب السكان" . وبصورة أبسط يحاول علم السكان تحديد ملامح الظواهر السكانية وأثرها في أحداث تغير ما، في زمن ما، في مكان ما، اعتمادا على تحليل البيانات السكانية المتاحة بأسلوب كمي بهدف الوصول إلى فهم تركيبة السكان في مكان ما على الأرض، واحتمالية تزايدها في المستقبل وعلاقاتها بالمواد المتاحة حولها. وتعرف الديمغرافيا بأنها هي الدراسة العلمية للمجتمعات البشرية من حيث حجمهم ، تركيبهم ، تطورهم ، أنماط معيشتهم، مواليدهم ، وفياتهم ، زواجهم وطلاقهم وغير ذلك من أحوالهم الاجتماعية.[1]

2. نشأة وتطور علم السكان :

إن الاهتمام بدراسة الظواهر السكانية في الفكر الإنساني، اهتمام قديم، إذ يلاحظ المتتبع لهذا التاريخ والذي تتوفر له فرصة تحليل التراث، أن دراسة السكان قد جذبت انتباه الكتاب والمفكرين منذ أقدم العصور. ونتج عن الكتابات التي تركها بعض الفلاسفة والمفكرين من أمثال كونفشيوس في الصين وأفلاطون وأرسطو

[1] خليل عبد الهادي البدو، **علم الاجتماع السكاني**، ط1، دار حامد، عمان، 2008، ص13.

في اليونان وابن خلدون بين العرب فكرا سكانيا لولاه لما وصلت دراسة السكان في المراحل الحديثة والمعاصرة من تاريخ الفكر الإنساني إلى ما حققته من نضج ووضوح. ولقد نشطت في الآونة المعاصرة من تاريخ الفكر الإنساني نظم فكرية متباينة من أجل فهم الظواهر السكانية وتحليلها وتفسير مشكلاتها والتنبؤ بأحوالها في المستقبل .

الفكر السكاني القديم: نعني بالفكر السكاني القديم مجمل الآراء ووجهات النظر التي أضافها أولئك المفكرون والكتاب الذين وجدوا في المراحل الأولى من تاريخ الفكر الإنساني.[1]

قدم لنا عبد الرحمان ابن خلدون المفكر الاجتماعي العربي في غضون القرن الرابع عشر ميلادي بعض الأفكار التي أثرت فيما بعد في تطوير الاهتمام بدراسة السكان، حيث ذهب ابن خلدون إلى أن المجتمعات تمر خلال مراحل تطورية محددة تؤثر على عدد المواليد والوفيات في كل مرحلة، إذ يشهد المجتمع في المرحلة الأولى من تطوره زيادة معدلات المواليد ونقص في معدلات الوفيات. بما يؤثر على نمو السكان ويزيد عددهم. وعندما ينتقل المجتمع إلى المرحلة الأخيرة من تطوره، يشهد ظروفا ديمغرافية مخالفة تماما، حيث ينخفض فيها معدل الخصوبة والمواليد، ويرتفع معدل الوفيات... ويوضح ابن خلدون تأثير كل مرحلة من تطور المجتمع على المواليد والوفيات، وذلك باعتقاده أن الخصوبة العالية في المرحلة الأولى من تطور المجتمع، ترجع إلى نشاط السكان وثقتهم ومقدرتهم. أما في المرحلة الأخيرة من تطور المجتمع فتظهر

[1] علي عبد الرزاق جبلي، **علم اجتماع السكان**، ب ط ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ب س، ص 65.

المجاعات، الأوبئة، الثورات والاضطرابات. مما يقلل من نشاط السكان ويقلل من نسلهم.

وأعار كونفشيوس وغيره من الكتاب الصينيين كل اهتمامهم لفكرة التناسب بين مساحة الأرض وعدد السكان ، واعتقد أن من مسؤولية الحكومة أن تنقل السكان من المناطق المزدحمة بالسكان إلى المناطق الأقل في عدد السكان، وأوضح أيضا العوامل العديدة التي تؤثر في نمو السكان، وحصرها في عوامل نقص الغذاء , الحرب والزواج المبكر و التكاليف المبالغ فيها عند الزواج.

كان موضوع الحجم الأمثل للسكان في الوحدة السياسية اليونانية وتعني المدينة الدولة، حيث نجد أفلاطون يشير في كتابه الجمهورية إلى أنه ينبغي على الحكام أن يثبتوا عدد السكان في المدينة عند حد أمثل ، على أن يعوضوا ما فقد من جراء الأمراض والحروب، ويحاولوا ألا يزيد هذا العدد عن الحد الأمثل، حتى تبقى الدولة في الحد المتوسط , وذلك عن طريق تنظيم عقود الزواج[1].

غير أن أرسطو قد اتجه في معالجته لموضوع السكان اتجاها أكثر واقعية من أستاذه أفلاطون، وقد تتناول عديدا من المسائل السكانية مثل توزيع السكان، تنمو السكان و الحد الأمثل للسكان، إذ نجده يشير إلى توزيع السكان على وحدات المجتمع ويقسمها بين الأسرة ثم القرية ثم المدينة، ثم يعالج موضوع توزيع السكان على المهن ويسهم إلى من يقومون بمهن طبيعية ومهن غير طبيعية.

وفيما يتعلق بموضوع نمو السكان نجد أرسطو يحذر من النمو المتناسب بين طبقات المدينة، وما ترتب على ذلك من ثورات، فيشبه المدينة

[1] المرجع السابق ص 70.

بالجسم الإنساني ويرى أنه كما يجب أن تنمو أجزاء الجسم الإنساني بالتناسب، فكذلك يجب أن ينمو السكان بتناسب مماثل، بحيث لا عدد السكان في طبقة ما يطغى على العدد في طبقة أخرى. وإذا كان أرسطو قد عنى بموضوع الحد الأمثل للسكان، فإنه لم يبين على خلاف أفلاطون هذا العدد بالتحديد، ولكنه اعتقد في ضرورة وجود حجم ثابت للسكان تتحكم فيه الحكومة، ذلك لأن الدولة العظمى على حد تعبيره ليست هي الدولة ذات الحجم الكبير من السكان، ومن هذا كان الاعتقاد في ضرورة تدخل الدولة والحكومة بالأساليب التي يمكن أن تحقق التناسب بين حجم السكان في المدينة وبين مواردهم، وخاصة مساحة الأرض وقدرتها على إشباع حاجات السكان.[1]

وبالنظر إلى تطور نشأة علم الديمغرافي في العصر الحديث فلم تبدأ الدراسة العلمية الفعلية للسكان إلا سنة 1662 من خلال صدور كتاب ملاحظات طبيعية وسياسية لاستبيانات الوفاة الإحصائي جون جراوت وهو أول من ربط السكان بالإحصاء، وتوالت الدراسات بعد ذلك مثل دراسة أدمند 1693 حيث يبين فيها أول جدول للوفيات وفي القرن 18 ظهرت أول دراسة تربط بين السكان وأثره على المجتمع بواسطة توماس مالتس في كتابه" مبدأ السكان وأثره على الارتقاء المستقبلي للمجتمع " ومع تطور علم الرياضيات والقدرة على الإحصاء تطور أيضا العلم الديمغرافي وأصبح له تأثير واضح في المجتمعات وحل المشكلات الخاصة بالتكدس السكاني وتوزيع السكان.[2]

---

[1] علي عبد الرزاق، المرجع السابق، ص ص 68 ، 67 .

[2] جويدة عميرة، **اتجاهات نظرية في علم السكان**، ب ط ، دار جوانا، القاهرة، 2014، ص81 .

3. مجالات اهتمام علم اجتماع السكان

قسم المشتغلون بعلم اجتماع السكان مجالات اهتمامهم في دراسة الظواهر السكانية إلى عدد من الميادين والمجالات، نحاول فيما يلي إيجاز أهمها لما له من قيمة في زيادة توضيح الاختلاف بين علم اجتماع السكان وبين الديمغرافيا والدراسات السكانية. ويعد ميدان بناء السكان وما ينطوي عليه من ظواهر سكانية مثل حجم السكان وتكوينه وتوزيعه، وميدان تغير السكان ومايشتمل عليه من ظواهر سكانية مثل النمو والزيادة وما إليها، من أكثر الميادين جذبا لاهتمام علماء الاجتماع المشتغلين بدراسة الظواهر السكانية، إذ يقوم هؤلاء الباحثين بتحليل ظواهر بناء الأسرة وحجمها، استنادا إلى نتائج الدراسات السوسيولوجية الأنماط الأسرة وتغيرها يقومون بتحليل ظواهر تفكك الأسرة مثل الطلاق، لتغير بناء الأسرة ووظائفها الاقتصادية، التعليمية والدينية،...، كما يجرون تحليلا للتكوين الزواجي في الأسرة على ضوء طبيعة التنظيم الاجتماعي للمجتمع، ويستخدمون المؤشرات المتباينة على الطبقة والمكانة الاقتصادية والاجتماعية في تحليل الاختلافات في معدلات الخصوبة، كما يوضحون أثر القيم الاجتماعية والمعايير والعادات والتقاليد التباين هذه المعدلات، كما يحاولون تتبع أثر ظروف التحضر والتصنيع والحراك الاجتماعي وغيرها من الظواهر الاجتماعية على الخصوبة والسلوك الإنجابي. وبمعنى آخر:

- إن موضوع دراسة علم الاجتماع هو المجتمع من حيث بنائه وتغيره، وحيث أن السكان يشكلون العنصر الأساسي في المجتمع فإنهم

يدخلون في دائرة اهتمام الدراسات السكانية.

- يعتمد علماء الاجتماع عند تحليلهم للظواهر الاجتماعية على المعطيات الديمغرافية والمتغيرات السكانية ويستفيدوا بها على المستويات المتباينة، خاصة الأسرة والمدينة والطبقات الاجتماعية وما إلى ذلك من الموضوعات التي تقع في بؤرة اهتمامات علم الاجتماع.
- إن تحليل ودراسة العلاقة بين الظواهر السكانية والظواهر الاجتماعية يثري علم الاجتماع ويساعده على الوصول إلى مستوى عالي من التعميم وتجريد المعطيات والوقائع مما يؤدي إلى تطوير نظرية علم الاجتماع . . ومن ناحية أخرى فقد استفاد ميدان السكان نظريا ومنهجيا كثيرا من علم الاجتماع.[1]

علاقة علم الاجتماع بعلم السكان و الديمغرافيا :

يبرر الترابط بين الديمغرافيا وعلم الاجتماع من خلال المواضيع المشتركة التي يدرسها كلا العالمين مثل : الهجرة , المرأة , العائلة , التعليم . . . إلخ. والباحث في علم الاجتماع يستمد منها بالإضافة إلى عناصرها الديمغرافية منطلقات أساسية في النظرية الاجتماعية أو في تحليل القوى والتراكيب الاجتماعية الأخرى , فدراسة الطبقات الاجتماعية مثلا تعتمد بشكل أساسي على توزيع السكان حسب الأنشطة الاقتصادية , وحالتهم العملية وتوزيعاتهم المهنية. ومن هذا المنطلق في

[1] علي عبد الرزاق، المرجع السابق، ص ص 101، 102.

التحليل يستطيع الباحث الاجتماعي أن يحدد نمط العلاقات الاجتماعية من التركيب الهيكلي للسكان وتوزيع الشرائح الاجتماعية المختلفة ومصالحها المتباينة , ويبرر كذلك الترابط بين علم الاجتماع والديمغرافيا في نمط التحليل المتبع وكذا الغاية التي يسعى إليها كلا العلمين , والباحث الديمغرافي يدرس ظاهرة الهجرة من حيث معدلاتها حسب "السن , الجنس , الحالة الاجتماعية , الحالة المهنية . . . " , وتياراتها واتجاهاتها ودوافعها وأثرها على التركيب السكاني للهاجر إليه والمهاجر منه وكذلك أثرها على قوة العمل لظاهرة الهجرة , بالإضافة إلى العوامل الديمغرافية السابقة[1] , إلى دراسة مدى تكيف المهاجرين مع البيئة الجديدة والتعرف على الدوافع الاجتماعية لظاهرة الهجرة وارتباطها مع الظواهر الاجتماعية الأخرى.

و يزخر التراث السوسيولوجي بكثير من الأبحاث والدراسات التي أجرت عن الهجرة بأنواعها المختلفة , ويمكن تصنيف الأبحاث التي أجريت في هذا المجال في فئات ثلاث :

1. بحوث ترتكز على دراسة العوامل المؤدية للهجرة سواء كانت عوامل طاردة أو جاذبة.
2. بحوث ترتكز على دراسة الخصائص الاجتماعية للمهاجرين.
3. بحوث ترتكز على الآثار المترتبة على الهجرة كالهجرة والاحتقان الحضري , والهجرة ومشكلات التكيف الاجتماعي , والهجرة الجريمة.

[1] د : عبد الباسط محمد الحسن : **علم_الاجتماع** , دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع , 2001 , ص 319.

أهم نظريات علم اجتماع السكان :

يمكن أن نعرف النظرية السكانية بأنها مجموعة من القضايا التي تقوم على أساس الملاحظة والتجريب , وتقدم تفسيرا للظواهر السكانية من منظور اجتماعي بحت , أو من خلال العلاقات ذات المنظور السكاني والتي يمكن ملاحظتها والتحقق منها وقد ظهرت نظريات عديدة تناولت القضية السكانية بتقديم اسهامات لتفسير وفهم هذه الظاهرة.

1. نظرية التحول الديمغرافي (الانتقالية الديمغرافية) :

من أهم روادها (ويكس جون) وتسعى هذه النظرية إلى تفسير تجارب البلدان المصنعة خلال القرنين الماضيين من الزمن والتي انتقل فيها السكان من حالة النمو السريع إلى حالة النمو البطيء , كما يمكن تلخيص عملية التحول الديمغرافي في هذه المراحل الثلاث الآتية :

- مرحلة التوازن المرتفع (تتميز بمعدلات خصوبة ووفاة مرتفعة مما يؤدي إلى نمو سكاني منخفض).
- مرحلة التحول (تتميز بانخفاض سريع في معدل الوفيات وارتفاع معدل الخصوبة مما يؤدي إلى نمز سكاني مرتفع).
- مرحلة التوازن المنخفض (تتميز بانخفاض الزيادة الطبيعية للسكان والناجمة عن انخفاض كل من معدلات الولادة والوفاة عند حد السواء)[1].

2. نظرية ديفيز وبلاك (المتغيرات الوسطية) :

[1] نفس المرجع , ص 65.

يمكن القول أن هذين العالمين قدما اطارا تحليليا وافيا بينا فيه أن كافة المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية يؤثر على مستويات الخصوبة من خلال مجموعة من العوامل سميا ها (المتغيرات الوسطية للخطوبة) وضمناها في اطار احتوى مجموعة من المتغيرات التي يمكن أن تؤثر في الخصوبة أو تبين الأسباب المباشرة التي تعمل على رفع مستوياتها أو حتى خفضها , كما أشار إلى أن هذه المتغيرات موجودة في كافة المجتمعات كما تتأثر بمتغيرات أخرى ذات صيغ اجتماعية أو اقتصادية مختلفة[1]

3. نظرية مالتوس :

لقد ظهرت في نهاية القرن (19) وبداية القرن (20) عدد متزايد من المحاولات العلمية الجادة في دراسة السكان وكان من أهمها ظهور مؤلف "روبرت مالتوس" مقال السكان الذي استندت على المعلومات والبيانات التي كانت متوفرة في انجلترا والولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية.

وتقول نظرية مالتوس أن وتيرة التكاثر الديمغرافي (السكاني) هي أسرع من وتيرة ازدياد المحاصيل الزراعية وكميات الغذاء المتوفرة للاستهلاك. وهذا من شأنه أن يؤدي إلى اختلال التوازن بين عدد السكان من جهة وإنتاج الغذاء اللازم لإطعامهم من جهة أخرى , مما ينذر بمشاكل اقتصادية واجتماعية خطيرة من فقر وجوع , وبروز لظواهر مجتمعية سيئة كالتشرد والتسول واحتراف النصب والتسول.

ويرجع السبب في حصول هذه الفجوة بحسب مالتوس إلى أن البشر يتكاثرون كل 25 سنة وفقا

[1] نفس المرجع , ص 66.

لمتتالية هندسية (1 , 2 , 4 , 8 , 16 , 32) أي أن أعداد السكان ستتضاعف بعد كل ربع قرن وستستمر في الزيادة إلى مالا نهاية ما ام يقف عائق أمام هذا النمو (مجاعات , حروب , أوبئة , كوارث طبيعية , تنظيم النسل).

ويشير مالتوس بنمو أنتاج الموارد الغذائية وفقا لمتتالية حسابية (1 , 2 , 3 , 4 . . .) فقط حسب محدودية الأراضي الصالحة للزراعة وتناقص الإرادات جراء كثافة الاستغلال.

ويشير مالتوس جراء هذا الوضع إلى أن المجتمع إذا لم يتدارك نفسه ويضع لأفراده (الفقراء منهم تحديدا) قيودا أخلاقية للتحكم في وتيرة تكاثر أعداد السكان بما يتوافق مع قدرته على انتاج الغذاء , فإن قوانين الطبيعة ستفعل فعلها فيه لإعادة التوازن إليه وإرجاع الأمور إلى نصبها عبر تفشي الأمراض والمجاعات وكثرة الحروب اقتتالا على الموارد تحت سطوة غريزة البقاء عند الإنسان[1].

ومن بين القيود الأخلاقية التي يرى مالتوس أنها تعين على الحد من الولادات الاستعفاف قبل الزواج وتأخير سنة بالإضافة إلى اقتراحه حلولا أخرى كما يرى أن من مسؤولية كل أسرة ألا يتجاوز نصيبها من الأطفال القدر الذي ترى يقينا أن باستطاعتها أن تعوله.

[1] مصطفى خلف عبد الجواد : **علم اجتماع السكان** , دار المسيرة والتوزيع , ط1 , عمان , 2009 , ص 19-23.

خلاصة :

وفي الختام نصل إلى أن هذه النظريات و الأفكار السكانية تتمحور كما هو الشأن في العلوم الاجتماعية بصفة عامة كما رأينا رجال الدولة والفكر منذ أقدم العصور حيث احتلت القضايا السكانية مكان الصدارة لدى الباحثين و خصوصا علماء الاجتماع ، ويمكن القول أن معظم النظريات السكانية الحديثة وجدت مرتكزاتها في كتابات الفلاسفة و المفكرين القدامى.ولقد أسهمت النظريات التي ظهرت قبل أو بعد مالتوس كما رأينا في تناول الظاهرة السكانية من مداخل مختلفة في محاولة تحليل الظاهرة وتفسيرها و التنبؤ بها.

بهذا نجد أن القضايا السكانية من أهم القضايا التي تعرفها المجتمعات المعاصرة التي تتطلب فكرا يعتمد من جانب العديد من المفكرين و الخبراء في مجالات مختلفة حيث أن القضايا السكانية اليوم أصبحت تشكل منعطفا خطيرا، إذ تهدد العالم بأسره في كل مخططاته التنموية.

المحور الثامن :
علم اجتماع السياسي

1. نشأة وتطور علم الاجتماع السياسي
2. علاقة علم الاجتماع بعلم السياسة
3. موضوع علم الاجتماع السياسي
4. رواد علم الاجتماع السياسي
5. الاتجاهات النظرية المفسرة لعلم الاجتماع السياسي

خلاصة

تمهيد

نحاول في هذه المحاضرة تقديم فكرة عن تاريخ علم الاجتماع السياسي وأن نعرض القضايا المحورية التي يعالجها هذا الفرع من فروع علم الاجتماع , بحيث يتضح لنا إلى أي مدى يمكن أن يساهم علم الاجتماع في فهم طبيعة التنظيم السياسي وطبيعة العلاقات بين الحاكم والمحكوم , والقوى الاجتماعية التي يساهم في تشكيل الجماعات السياسية والتي تكسب جماعة معينة قدرا من القوة أكبر مما هو موجود عند جماعات أخرى أو التي تؤثر على طبيعة عملية اصدار القرار السياسي في المجتمع.

نشأة وتطور علم الاجتماع السياسي

ظهر علم الاجتماع السياسي منذ القدم فإذا تأملنا في التاريخ الاجتماعي فسوف يتضح لنا جانبا كبيرا منه يرتبط بالنظم السياسية بل وأن بالنظم السياسية كانت لدى بعض المفكرين بمثابة المحور الرئيسي الذي يتم من خلاله رؤية النظام الاجتماعي العام ككل. ويمكن لنا التمييز بين ثلاث تيارات أساسية في الفكر السياسي ما قبل العلمي كانت بمثابة روافد لصياغة نظرية اجتماعية في السياسة.

1. الفلسفة الاغريقية التي تمثلت في أعمال "أفلاطون'' و "آرسطو" والتي كانت تهتم في المحل الأول بالسعي نحو تحقيق النظام السياسي الأفضل في ضوء معايير أخلاقية , وقد انطلقت هذه الفلسفة من تقييم النظم السياسية والتي كانت سائدة في المجتمع الاغريقي بحيث سعت نحو تجاوز هذه النظم بتصور سياسي أفضل تتحقق فيه بعض القيم والمثل العليا التي افتقدها النظام السياسي القائم.
2. الفكر السياسي الذي ظهر في الحضارات القديمة والإمبراطوريات العظمى, الإمبراطورية الرومانية والبيزنطية والفارسية. واهتم الفكر بشرح السمات الحسنة التي يجب أن يتصف بها الإمبراطور الحاكم والتي يجب أن يسترشد بها في ادارة شؤون الدولة , واهتم جانب من هذا الفكر بقضية أصبحت فيما بعد مجالات اهتمام علم السياسية. وهي الأسس التي يقوم تماسك الأنظمة السياسية , والأسس التي يقوم عليها ولاء الرعية وسلوك الحاكم وتنظيم الادارة.

3. نظرية ابن خلدون والتي اهتمت بتنوع الأنظمة السياسية وما تؤول إليه هذه الأنظمة في النهاية . لقد وضع ابن خلدون كيفية نشوء النظم السياسية وما هي العوامل الفاعلة في ازدهارها وسقوطها ووضع بذلك أسس الدراسة التاريخية المقارنة للنظم السياسية. [1]

وفي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي , تبلورت العلوم السياسية بإنشاء المدرسة الحرة في العلوم السياسية في باريس 1872م , ومدرة لندن لعلم الاقتصاد والسياسة . وبعد ذلك ازدهر هذا العلم في جامعات أوروبا بصفة عامة وجامعات أمريكا بصفة خاصة , أما علم الاجتماع السياسي فلم يظهر إلا في فترة متأخرة مقارنة بالعلوم السياسية وبالضبط في النصف الأول من القرن العشرين (1945).

رواد علم الاجتماع السياسي

ثمة كتابات قديمة تتضمن مؤشرات وعلامات دالة على وجود علم الاجتماع السياسي بطريقة من الطرق , كما بدو ذلك جليا عند أفلاطون في مؤلفته ''الجمهورية'' وأرسطو في كتابه ''السياسة'' , وكذلك عند المثقفين العرب الذين اهتموا بالكتابات السلطانية أو بمبادئ السياسة الشرعية أمثال: أحمد ابن عبد الله الأصبهاني في كتابه ''تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة'' والقلقشندي في كتابه ''مأثر الإنافة في معالم الخلافة'' ,وابن أبي الربيع في كتابه ''سلوك المالك في تدبير الممالك''وثمة مفكرون غربيون تناولوا علاقة السياسة بالمجتمع أمثال سانت أوغستين صاحب كتاب "مدينة الله"

[1] محمد الجوهري , مرجع سابق , ص 239.

وميكيافيلي في كتابه "الأمير" ,ومنتسكيو في كتابه "روح القوانين" وسبينوز في كتابه "المختصر السياسي" , وماكس فيبر le savent et el politique

علاقة علم الاجتماع بعلم السياسة

يتداخل علم الاجتماع السياسي كثيرا مع العلوم السياسية إلى درجة يصعب التفريق بينهما لاشتراكهما في العديد من المواضيع السياسية والاجتماعية مثل الدولة , والأنظمة التمثيلية , والدستور والحزب والنقابة , وجماعات الضغط والرأي العام. والمنظمات الاجتماعية والسياسية وفي هذا يقول " Maurice Duverger" في كتابه (علم اجتماع السياسة) إن مفردات السياسة وعلم الاجتماع السياسي مترادفة تقريبا , ففي الكثير من الجامعات الأمريكية يتحدثون عن القضايا نفسها في علم السياسة عندما تعالج في اطار قسم علم السياسة , وفي علم الاجتماع السياسي عندما تعالج في اطار قسم علم الاجتماع أما في فرنسا فإن تعبير علم الاجتماع السياسي يسجل قطيعة من المناهج القانونية أو الفلسفية التي هيمنت طويلا على علم السياسة وإرادة تحليل مناهج أكثر علمية , هذه الفوارق ليست لها فوارق علمية.[1]

فعلم السياسة هو علم عام وأوسع للظواهر السياسية يدرسها ضمن مجالات متداخلة ومتعددة , قانونية , جغرافية , اقتصادية . . . في حيث

[1] Jean-louis Cot, Jean pierre Mounier, **pour une souologie politique** , point seuil, 1971, t1, p25.

يدرس علم الاجتماع السياسي تلك الظواهر السياسية في ضوء علم الاجتماع فقط.

موضوع علم الاجتماع السياسي

بداية ما هو سياسي ؟ , كيف يفسر ما هو سياسي ؟

ترجع أولا إلى التعبير الشائع :

إذا كنت أدير منشأة وأمارس من أجل ذلك بعض السلطة على معاوني , فلن أقول أن ما أقوم به من عمل وما أملك لهما طابع سياسي. وبالعكس إذا كنت أعني بشؤون بلادي فإنني أعتبر أن الأعمال التي أقوم بها والسلطة التي أقوم أمارسها من الأمور السياسية فعلا.

ويمكن إبداء الملاحظة نفسها بالنسبة للجماعة وتنشأ الصعوبة حينما تؤثر أعمالها الخاصة في الشؤون العامة , وبالعكس , ونطرح ذلك جليا الآن أن المعنى الشائع لا يترك أي لبس ولا يجوز أن يوصف أي عمل بأنه سياسي ولا أي سلطان حينما يرتبط بالخير العام في مجتمعات من نمط معين , وهذه المجتمعات هي اليوم المجتمعات القومية ونشير إليها بلفظ (الدول-الأمم) الذي يظهر وجهها المزدوج , الجهاز التنظيمي للإدارة والحكم من جهة والظاهرة الاجتماعية التي تفوقه وغالبا ما تسبقه من جهة أخرى , كما يمكننا أيضا استعمال لفظ (المجتمع الكلي) يعني الكيان الذي يمثل في طور معين من

أطوار التاريخ أوسع المجتمعات المنظمة المزودة بجهاز الحكم[1] .

يستند علم الاجتماع السياسي على عدة مواضيع سياسية لها علاقة بالمجتمع تأثيرا وتأثرا مثل : موضوع القوة , السلطة , الدولة , التطرف , العنف , الثورة , التنشئة الاجتماعية , العولمة , الديمقراطية , النخبة , الصفوة , المشاركة السياسية, التنمية السياسية , الايديولوجيا , الدستور . . . إلخ

وعليه يمكن القول أن السوسيولوجيا السياسية المعاصرة تتركز على أربعة مواضيع محورية هي :

1. دراسة النشأة السوسيوسياسية للدول المعاصرة.
2. تحليل موضوع الهيمنة والحكم والتوقف عند اللامساواة الاجتماعية الموجودة بين الطبقات , والفئات , والنخب والأعراق والأثنيات . . . وتأثيرها في مجال السياسة.
3. تبيان الأدوار التي تقوم بها الشخصيات العامة والحركات الاجتماعية والمنظمات في ميدان السياسة.
4. استكشاف علاقات الهيمنة والخضوع داخل المجموعات المجتمعية.[2]

الاتجاهات النظرية المفسرة لعلم الاجتماع السياسي

الاتجاه النظري الأول : ابن خلدون

[1] هنري تيري , تر: د. فؤاد عبد المنعم رياض , **الجماعات هل هي قوة فعالة** , مكتبة النهضة المصرية , 1968, ص 235.
[2] د. جميل حمداوي , **ميادين علم الاجتماع** , ج1 , 2010 , ص 17.

يعد ابن خلدون المؤسس الأول لعلم الاجتماع السياسي , والدليل على ذلك في كتابه (المقدمة) معظم ظواهر السياسية , والاقتصادية , و الاجتماعية , والدينية , والثقافية , والعلمية , والتربوية , يعني هذا أن كتاب المقدمة يتضمن مجموعة من مجموعة من فروع علم الاجتماع العام , مثل قواعد المنهج في علم الاجتماع الحضري , وعلم الاجتماع السياسي , وعلم اجتماع المعرفة.[1]

يعتمد علم الاجتماع السياسي عنده على كيفية تكوين الدولة والسلطة , حيث أوضح كيف تنشأ النظم السياسية والعوامل الفاعلة في ازدهارها وسقوطها ووضع بذلك أسس الدراسة التاريخية المقارنة للنظم السياسية ومدى علاقة ذلك بقوة العصبية أو ضعفها.

وأيضا يرى أن الأميون بالطبيعة الانسانية يحتاجون في كل اجتماع إلى وازع وحاكم يزع بعضهم عن بعض , وبالتالي اعتبر أن للدولة اعمارا ما أسمى بصعود الدولة حيث تكون في بداية هذه المرحلة الزمنية (الجيل الأول) في أوج قوتها نظرا لقوة العصبية عندها , وفي الجيل الثاني يذهب خلق البداوة وخشونتها إلى تحول حالة الدولة إلى الملل والترف وتفكك الجماعة وتظهر النزعة الفردية وأما الجيل الثالث عن مر الدولة ينفصل الأفراد انفصالا كاملا عن عصبيتهم وينسون الجماعة فيضعف الدولة بذلك.

ولقد أثرت هذه التيارات الفكرية على تطور علم الاجتماع السياسي وانتقلت الأفكار قدمتها – عبر الفلسفة الاسلامية والمسيحية– إلى العصر

---

[1] حسن السعاتي , **علم الاجتماع الخلدوني , قواعد المنهج** , دار النهضة , بيروت , 1984 , ص 63.

الحديث حيث أثرت على أفكار المفكرين السياسيين من أمثال **"ميكيالفيلي"** و **"لوك"** و **"روسو"** , كما أثر التحليل الماركسي المقارن – عند ابن خلدون خاصة– على فلاسفة في القرن 18 وبداية التفكير العلمي في شؤون المجتمع تحولت هذه التيارات الفلسفية والتاريخية المقارنة إلى تيار علمي ينظر إلى السياسة على أنها نظام اجتماعي ضمن نظم عديدة في المجتمع واشتمل هذا التحول على تحولات عديدة فيما تطرح مشكلات السياسة والمجتمع.

فقد قدم **"ميكيالفيلي"** في دراسته للتحليل وتفسير الموضوعات السياسية خاصة فيما يتعلق بالسلطة والمحافظة عليها من قبل الذين يملكون زمامها على عكس الفلسفة السياسية التي كانت سائدة منذ أرسطو.[1]

الاتجاه النظري الثاني : ماكس فيبر

تعني السوسيولوجيا السياسية أما علم الدولة أو علم السلطة , ... علم الاجتماع السياسي عند "ماكس فيبر" يقصد به علم السلطة والحكومة والولاية والقيادة وفي كل المجتمعات وفي كل المجموعات البشرية , لذا تنبني السوسيولوجيا السياسية عنده على مجموعة من التصورات التي يمكن تحديدها كالآتي :

1. العنف المشروع أو المبرر : يقصد بالسياسة عند ماكس الدولة أو التجمع السياسي أو تلك التأثيرات التي تمارسها الدولة في الأفراد أو ما يمارس ضدها من تأثير , ويرى أن الدولة تتميز بالقوة والعنف وتمارس بما يسمى بمشروعية العنف أي أن الدولة هي الوحيدة التي لها الحق

[1] د. مصطفى خشاب , **تاريخ التفكير الاجتماعي وتطوره** , دار القومية للطباعة والنشر , القاهرة , ص ص 58-59.

في ممارسة العنف باسم القانون والتشريع , ويكون العنف مبرر. بالسجن أو المراقبة , أو معاقبة المجرم.[1]

2. هنا يخضع الناس لتلك الدولة وفق أسباب داخلية ثلاثة تبرر تلك السيطرة أو تلك الهيمنة السياسية التي تفرضها الدولة على مواطنيها.

3. ويعني هذا أن أنماط الأفعال تحيلنا ألى نمط أخر من أشكال السلطة والهيمنة السياسية التي اقترحها ماكس فيبر والتي تتمثل في الأنواع التالية :

السلطة القانونية المنطقية:

وتوافق بالتقريب الوضعية في معظم الدول العصرية حيث تجد شرعية السلطة قوامها في مجموع القواعد القانونية المنسقة منطقيا، و نجد هنا بأن كل صاحب سلطان مكلف بمجال اختصاصي معين و يكمن مصدر السلطة أساسا في طبيعة النظام الذي هو في حد ذاته شرعي و ليس في ذوات الأشخاص ، إلا من حيث انشغالهم بوظيفة معترف بها معينة تحدد مجال اختصاصهم ، و لا يكونون إلا مجرد أشخاص خارج إطارها.

السلطة التقليدية:

و تقوم على أساس مغاير ألا و هو التقليد الذي يقضي باعتبار النظام على أنه كان دوما موجودا ، فمقاومة التغير في هذه الحالة شديدة ، أما المستحدثات التي يفرضها تطور المجتمع فتبرر على أساس أنها كانت دائما موجودة و كل ما في الأمر أنه "أعيد اكتشافها".

و التطابق المنطقي و العقلي للقواعد التقليدية لا يمثل مقياسا لشرعيتها، فالتقليد

[1] Max, Weber; **le savent et le politique**, plon, 1979, p 90.

وحده كاف لتبريرها، و لا نجد في هذا الصنف من القواعد وظائف و إنما مكانات شخصية تحدد أصحاب السلطة الشرعيين، تربط هؤلاء صلة خضوع الأشخاص لرؤسائهم ، و بما أنه لا يوجد اختصاص معين فإن لصاحب النفوذ سلطة تعسفية.

السلطة القائمة على قوة التأثير لدى الزعيم:

و تقوم على الاعتراف بسلطة الحاكم الشخصية من طرف أتباعه، و هذا الرضا يختلف من الرضا الذي نجده عادة في الديمقراطية من حيث كونه لا يعبر عن إرادة الموكلين و إنما عن خضوعهم.

فالعلاقة بين الحاكم و أتباعه لا تقوم على أساس اتفاق الطرفين و إنما على أساس الاعتراف المطلق بشرعية سلطته ، و نجد بأن الأشخاص الذين يحيطون بالقائد لا يشغلون وظيفة إدارية و لا مكانة تقليدية إنهم مجرد أتباع شخصيين يتصرفون بحماس من أجل القضية ، أو من أجل إخلاصهم لشخص القائد[1] .

عموما نجد أن فيبر قد حرص على تحليل هذه الأنماط الثلاث من السلطة موضح نسق الشرعية القانونية التي تقدم عليها هذه السلطات و التي لا يمكن فهمها أو تفسيرها بعيدا عن النسق الاجتماعي و بناءاته السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و القانونية من ناحية ومن ناحية أخرى إن هذه الأنماط الشرعية القانونية توضح كيفية التطور من المجتمعات اللاعقلانية إلى العقلانية و تعكس عملية التحول نحو المجتمعات البيروقراطية الحديثة والمعقدة.

---

[1] جان بيار كوت ، جان بيارموني ، **من أجل علم اجتماع سياسي** ، تر : محمد هناد ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دون سنة النشر ، ص 236-238

حتى عصر النهضة , فإنه إذا أراد أن يستقل تماما بعلم السياسة ويفصله عن علم الأخلاق والقيم من خلال شعاره الغاية تبرر الوسيلة وإذا كانت غاية الحاكم هي البقاء في السلطة وتطويع المحكومين لسلطانه فيجوز له إستخدام كل الطرق التي تضمن له البقاء فتغيب بذلك الوسائل الاخلاقية والقيم المثالية.

أم كارل ماركس تتلخص نظريته عن الدولة كمنظمة سياسية في أنه ربط وجودها في مرحلة تاريخية حتى تختفي تماما , حيث يصبح وجودها معطلا لمسيرة التطور التاريخي , التطور التاريخي سيقضي على نظام الطبقات ولكن قبل أن يصل إلى المجتمع المثالي يمر بحالة تسمى الاشتراكية تسود فيها الدكتاتورية أو الطبقة العاملة بعد أن تكون قد قضت بثورة على الطبقة الرأسمالية.

إن أفكاره هامة جدا للذين جاءوا من بعده في تطوير علم الاجتماع السياسي لأنه يرى أن الصراع الطبقي بين الطبقة الحاكمة والطبقة المحكومة هو أساس تغيير المجتمع من مرحلة حضارية معينة إلى مرحلة أخرى (كتغيير المجتمع من نظام العبودية في نظام الاقطاع لإلى نظام الرأسمالية) وإهتم بطبقة البلوريتاريا (الطبقة العامة) وبدراسة الظروف التي تؤدي إلى قيام ثورة هذه الطبقة على النظام الرأسمالي وأن الاستغلال والعبودية والفقر وكل ما تتعرض له يؤدي إلى زيادة وعيها السياسي ودرجة التضامن السياسي ورفع لواء الثورة الاشتراكية والاستحواذ على السلطة من الرأسمالية.[1]

[1] مولود زايد الطيب , **علم الاجتماع السياسي** , منشورات جامعة السابع من ابريل , ليبيا , 2007 , ص ص 16-19.

خلاصة :

إن المتتبع للفكر السياسي يجده موغلا في القدم شأنه في ذلك شأن الفكر الانساني عامة , فعادة ما تكون الأفكار السياسية التي تصدر عن أي مفكر معبرة تعبيرا صادقا إلى حد كبير عن الظروف الذاتية والموضوعية التي عايشتها والأنظمة السياسية التي عاصرتها ,

ومع أن تلك الأفكار تكون في الواقع صادرة عن عقل وتفكير فيلسوف أو مفكر سياسي , فإنها بالمقابل تؤكد مدى تفاعل عقله مع المجتمع الذي يعيش فيه , فلا يمكن بأي حال ممارسة الفعل السياسي إلا في اطار مجتمع يتفاعل أفراده مع بعضهم البعض , ومن هنا جاءت أهمية تحليل النظام , مع الأخذ في عين الاعتبار أن النظم السياسية ليست من طبيعة واحدة.

قائمة المراجع :

أ. الكتب بالعربية :

1. حمدي على أحمد، **مقدمة في علم اجتماع التربية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية , 1995.
2. فادية عمر الجولاني , **علم الاجتماع التربوي**، مركز الاسكندرية للكتاب , مصر , 1997.
3. أحمد رأفت عبد الجواد , **مبادئ علم الاجتماع** , مكتبة نهضة الشرق , القاهرة , 1973
4. علي عبد الواحد وافي , **عبد الرحمان ابن خلدون** , سلسلة اعلام العرب.
5. غريب محمد سيد أحمد , **علم الاجتماع ودراسة المجتمع** , دار المعرفة الجامعية , 2003.
6. عبد الباسط محمد حسن , **علم الاجتماع** , دار غريب للطباعة والنشر , 2001.
7. محمد ياسر الخواجة و حسين الدريني, **معجم الموجز في علم الاجتماع** , مصر العربية للنشر والتوزيع , القاهرة, ط1 . 2011 .
8. محمد محمود جوهري , **أسس البحث الاجتماعي** , دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة, ط1 , الأردن , 2009.
9. اليزابيت ماركوس , تر : محمد مصطفى الشعيبي , **علم الاجتماع** , جامعة الملك سعود, الرياض , 1989 .
10. هنري تيري , تر : رشدي كامل صالح, **الجماعات هل هي قوة فعالة** , مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر , القاهرة , نيويورك , 1958.
11. ابراهيم عيسى عثمان , **مقدمة في علم الاجتماع** , دار الشروق للنشر والتوزيع , 2009.
12. عبد الرؤوف عبيد , **أصول علم الاجرام والعقاب** , دار الجيل للطباعة , مصر, ط8 , 1989
13. ابراهيم عيسى عثمان , **مقدمة في علم الاجتماع** , دار الشروق للنشر , عمان.
14. عبد الله محمد عبد الرحمان , **علم الاجتماع القانوني** , دار المعرفة الجامعية , القاهرة , 2000 .
15. جمال معتوق , **مدخل إلى علم اجتماع الجنائي** , ج1 , دار بم مرابط للنشر والطباعة , الجزائر, 2008.

16. حسن اسماعيل عبيد , **سوسيولوجيا الجريمة ,** شركة ميدلات المحدودة , لندن , 1993 .
17. بلقاسم سلاطنية وأخرون، **الجريمة والمسألة السوسيولوجية دراسة بأبعادها السوسيوثقافية والقانونية**، جامعة منتورى قسنطينة، 2008.
18. علي غربي ، وآخرون ، **تنمية الموارد البشرية** ، القاهرة : دار الفجر ، 2007.
19. صلاح الدين عبد الباقي ، **الإتجاهات الحديثة في إدارة الموارد البشرية** ، دار الجامعة الجديدة للنشر ، الإسكندرية, 2002 .
20. خالد عبد الرحيم الهيتي ، **إدارة الموارد البشرية** ، عمان : دار الحامد، 1999.
21. احمد ماهر : **إدارة الموارد البشرية**، دار الغريب القاهرة ، 1981.
22. منصور احمد منصور ، **تخطيط القوى العاملة في النظرية و التطبيق** ، وكالة المطبوعات الجامعية الكويت ، 1975 .
23. عبد الله عبد الرحمن، **علم الاجتماع الصناعي : النشأة والتطورات الحديثة**، دار المعرفة الجامعية ، 2003.
24. قيس محمد العبيدي، **التنظيم: المفهوم و النظريات و المبادئ**، الإسكندرية الجامعة المفتوحة، 1997.
25. مصطفى محمود ابو بكر، **التنظيم الإداري في المنظمات المعاصرة :مدخل تطبيقي لإعداد وتطوير التنظيم الإداري للمنشآت المتخصصة**، الإسكندرية : الدار الجامعية للنشر، 2003 .
26. محمد فريد الصحن و آخرون ، **مبادئ الادارة** ، الدار الجامعية ، مصر ،1999- 2000.
27. ماكس فيبر، **التنظيم الاجتماعي والاقتصادي** بترجمة هندرسون وبيرسونز نيويورك 1947.
28. الدكتور ابراهيم ناصر. **علم الاجتماع التربوي.** دار الجيل بيروت لبنان، مكتبة الرائد الحمية عن الارز.

29. انشراح الشال، **مدخل إلي علم الاجتماع الإعلامي**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1985 .
30. الرحمن عزى، **الفكر الاجتماعي المعاصر و الظاهرة الإعلامية الاتصالية: بعض الأبعاد الحضارية**، دار الأية الجزائر، 1995 .
31. زيدان عبد الباقي، **علم النفس الاجتماعي في المجالات الإعلامية**، مكتبة غريب، القاهرة، 1979 .
32. تقي الدين، سليمان **تحولات المجتمع و السياسة والأعلام** دار الحداثة للنشر والتوزيع, بيروت , 2004 .
33. كولوبانوفيسكي وآخرون , تر : راعيون السور , **علم النفس الاجتماعي** , دار دمشق
34. علاء حميد , 2006.
35. حسن محمد الحسن , **النظريات الاجتماعية المتقدمة , دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة** , دار وائل للنشر , الاسكندرية , 2005.
36. نبيل صبحي. **التراث الطبي العربي**، مطابع الدوحة الحديثة. قطر ، 1990.
37. نخبة من علماء الأزهر الشريف : **المنهج الاسلامي في رعاية الطفولة** , منظمة الأمم المتحدة للأطفال , مصر, 1885.
38. منظمة الصحة العامة . **العاملون في الرعاية الصحية الأولية** . الترجمة العربية . الطبعة المنقحة. الإسكندرية ، مصر , 1981 .
39. وزارة الصحة . **دليل العاملين في الرعاية الصحية الاولية** . الطبعة الثالثة ، عمان، الأردن 1986.
40. المطران بولس الخوري, طبع في صيدا ، لبنان ، 1982.
41. حسين عبد الحميد أحمد رشوان : **دور المتغيرات الاجتماعية في الطب والأمراض –دراسة في علم الاجتماع الطبي,** المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، القاهرة 1999 .

42. عبد الحميد الشاعر وأخرون ، **علم الاجتماع الطبي** ، دار اليازودي العلمية للنشر والتوزيع ، ط1 ، الأردن، 2000.
43. إحسان محمد الحسن ، **علم الاجتماع الطبي (دراسة تحليلية في طب المجتمع)**، دار وائل للنشر ، ط1 ، الأردن ، 2000 .
44. أحمد زايد ، **علم الإجتماع (النظريات الكلاسيكية والنقدية)** ، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، مصر ، 2000.
45. أنتوني جديد از ، **علم الاجتماع**، ترجمة : فايز الصياغ ، الأنظمة مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، أكتوبر 2015.
46. جون سكوت ، **خمسون عالما اجتماعيا أساسيا (المنظرون المعاصرون)**، ترجمة : محمود محمد علي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ،موت 2009 .
47. لبقع زينب , **تمثلات الصحة والمرض والممارسة التطبيبية في المجتمع الجزائري الحالي** , مذكرة ماجستير في علم الاجتماع والديناميكية الاجتماعية في المجتمع , 2012.
48. محمد الجوهري . **المدخل إلى علم الاجتماع** , ط1 , جامعة القاهرة , 2007 .
49. حسن عبد الرحمن رشوان : **السكان في منظور علم الاجتماع_**, المكتبة الجامعية , ط1 , 2001 .
50. خليل عبد الهادي البدو، **علم الاجتماع السكاني**، ط1، دار حامد، عمان، 2008.
51. علي عبد الرزاق جبلي، **علم اجتماع السكان**، ب ط ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ب س.
52. جويدة عميرة، **اتجاهات نظرية في علم السكان**، ب ط ، دار جوانا، القاهرة، 2014.
53. عبد الباسط محمد الحسن : **علم_الاجتماع** , دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع , 2001.
54. مصطفى خلف عبد الجواد : **علم اجتماع السكان** , دار المسيرة والتوزيع , ط1 , عمان , 2009 .
55. هنري تيري , تر: د. فؤاد عبد المنعم رياض , **الجماعات هل هي قوة فعالة** , مكتبة النهضة المصرية , 1968.

56. جميل حمداوي , **ميادين علم الاجتماع** , ج1 , 2010.
57. حسن السعاتي , **علم الاجتماع الخلدوني , قواعد المنهج** , دار النهضة , بيروت , 1984.
58. مصطفى خشاب , **تاريخ التفكير الاجتماعي وتطوره** , دار القومية للطباعة والنشر , القاهرة.
59. جان بيار كوت ، جان بيارموني ، **من أجل علم اجتماع سياسي** ، تر : محمد هناد ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دون سنة النشر.
60. مولود زايد الطيب , **علم الاجتماع السياسي** , منشورات جامعة السابع من ابريل , ليبيا , 2007 .

ب. الكتب باللغة الأجنبية :

1. Jean Claude Guyot : **Quelle Médecine Pour Quelle Société, Toulouse**, Edition Privat, 1982.
2. Didier Fassin : Maladie et Médecines, **Sociétés, Développement et Santé**, Paris, Ellipses, 1990.
3. Jean-louis Cot, Jean pierre Mounier, **pour une souologie politique** , point seuil, 1971, t1.
4. Max, Weber; **le savent et le politique**, plon, 1979.

ج. الرسائل الجامعية :

1. نجيب بوالماين , **الجريمة والمسألة السوسيولوجية دراسة بأبعادها السوسوثقافية,** رسالة دكتوراه جامعة منتوري , قسنطينة , 2008.
2. عبد الرحمان بوزيدة ، **منهجية البحث الإجتماعي** ، محاضرات ألقيت على طلبة سنة أولى مدرسة الدكتوراه ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ،

جامعة قاصدي مرباح الجزائر و السنة الجامعية 2009-2010 .
3. حربي سميرة , **مطبوعة بيداغوجية للتأهيل الجامعي ''ميادين علم الاجتماع''** , جامعة الطارف , 2017.